تبرئة الشيخين الإمامين من تزوير أهل الكذب والبين

تأليف الشيخ سليمان بن سحمان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له آله الأولين والآخرين، وقيوم السموات والأرضين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وخليله الصادق الأمين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

(أما بعد) فاني قد وقفت سنة الف وثلاثمائة وثلاثين بعد الهجرة النبوية على منظومة وشرحها تنسب إلى الأمير محمد بن اسمعيل الصنعاني رحمه الله تعالى أرسلها إلينا بعض

الاخوان وهي بقلم محمد بن حسين بن محسن الانصاري اليماني فلما تأملتها علمت يقينا أنها موضوعة مكذوبة على الامير محمد بن اسمعيل الصنعاني وذلك ان اعترضه على الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى بذلك اعتراض جاهل يتمعلم يصان عنه كلام الامير محمد بن اسمعيل الصنعاني لعلو قدره ن وعظم فضله وامامته، وتمام رغبته في اتباع السنة وذم البدع وأهلها، فكيف يجوز ان ينسب إليه مثل هذا الكلام الذي لا يقوله إلا جاهل لا يعرف الادلة الشرعية، والاحكام المعلومة النبوية؟ وهل يقول مثل هذا الاعتراض الا جاهل فلو لم يكن عن الامير محمد قول يناقض هذا لعلمنا أنه لا يقوله لأنه يناقض ما ذكره في (تطهير الاعتقاد) وفي غيره من كتبه.

وقد بلغني ان الذي وضع هذا النظم وشرحه رجل من ولد ولده وهو اللائق به لعدم معرفته ورسوخه في العلم فاستعنت الله على رد أفكه وعدوانه وكذبه وظلمه وبهتانه، ليعلم الواقف عليها براءة الامير محمد بن اسمعيل منها وانها موضوعة مكذوبة عليه.

قال شارح النظم لما بلغت هذه الابيات نجداً وصل غلينا بعد أعوام من بلوغها رجل عالم يسمى الشيخ مربد بن أحمد التميمي كان وصوله في شهر صفر عام ست وسبعين ومائة والف وأقام لدينا ثمانية أشهر وحصل بعض كتب ابن تيمية وابن القيم بخطه وفار تنافي عشرين من شوال سنة رجع إلى وطنه وصل من طريق الحجاز مع الحجاج وكان من تلامذة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي وجهنا إليه الابيات وأخبرنا ببلوغها ولم يأت بجواب عنها وكان قد تقدم في الوصول غلينا بعد بلوغها الشيخ الفاضل عبد الرحمن النجدي ووصف لنا من حال ابن عبد الوهاب أشياء أنكرناها من سفك الدماء ونهب الأموال وتجاريه على قتل النفوس ولو بالاغتيال وتكفيره الامة المحمدية في جميع الاقطار إلى آخره.

(والجواب) أن نقول قد كان من المعلوم عند الخاص والعلم أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب قد نشأ يفي أناس قد اندرست فيهم معالم الدين ووقع فيهم من الشرك والبدع ما عم وطم في كثير من البلاد إلا بقايا متمسكين بالدين يعلمهم الله تعالى وأما الاكثرون فعاد المعروف بينهم منكراً والمنكر معروفاً، والسنة

بدعة والبدعة سنة، نشأ على هذا الصغير وهرم عليه الكبير ففتح الله بصيرة شيخ الاسلام بتوحيد الله الذي بعث الله به رسله وأنبياءه فعرف الناس ما في كتاب ربهم من أدلة توحيده الذي خلقهم له وما حرم الله عليهم من الشرك الذي لا يغفره الله إلا بالتوبة منه فقال لهم ما قاله المرسلون لاممهم ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾ فحجب كثيراً منهم عن قبول هذه الدعوة ما اعتادوه ونشأوا عليه من الشرك والبدع فنصبوا العداوة لمن دعاهم إلى توحيد ربهم وطاعته ولمن استجاب له وقبل دعوته وأصغى إلى حجج الله وبيناته كحال من خلا من أعداء الرسل كما قال تعالى ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ وقال تعالى ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾

إذا تحققت ما ذكرته لك من حال الشيخ رحمه الله تعالى ودعوته إلى توحيد الله بأنواع العبادة وترك عبادة ما سواه وما كان عليه أهل نجد قبل دعوته إلى دين الله ورسوله فاعلم ان هذا الرجل الذي يسمي مربد بن أحمد رجل من أهل حريملا لا

يعرف بعلم ولا دين ولا كان من تلامذة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى ولم يكن له قدم صدق في هذا الدين ولا معرفة له بل كان ممن شرق بهذا الدين لما أظهره الله ودخل الناس في دين الله أفواجاً وكان قد ألف ما كان عليه قومه من الشرك بالله من دعاء الاولياء والصالحين وغير ذلك مما كان عليه أهل الجاهلية وداخله بعض الحقد والحسد فأوجب له ذلك تلفيق ما موه به من الأكاذيب والترهات على الشيخ محمد رحمه الله وفر إلى صنعاء لما دخل اهل نجد في دين الله ولم يكن له في نجد مساعد على هذه الاكاذيب وكذلك الرجل الاخر المسمى بعبد الرحمن النجدي لم يكن من أهل العلم والدين ولا يعرف له نسب ينتمي إليه بل كان من غوامض الناس الخاملين وقد انقرض عصر الدرعية وبعده بأعوام لم نسمع لهذين الرجلين بخبر ولم نقف لهما على أثر وكان قد دخل أهل اليمن في ولاية المسلمين وعرفوا صحة هذا الدين ولم يشتهر هذا النظم عن الامير محمد بن اسماعيل الصنعاني رحمه الله ولا هذا الشرح ولا ثبت هذا الرجوع عنه (١) ولا ظهر ولا اشتهر في تلك المدد المديدة والسنين العديدة، حتى جاء هذا المزور فوضع هذه المنظومة وجعل عليها هذا الشرح اللائق به، فلله

الحمد وله المنة حيث كان نظامه واعتراضه بهذه المثابة، التي لم تكن على طريق الحق والاصابة، بل كان مبناه على شفا جرف هار من الاكاذيب والترهات، التي لا يصغى إليها إلا القلوب المقفلات، ولا يغتر بها إلا أهل الجهالات والضلالات {أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ} ومن جملة هذه الاكاذيب ما ذكره عن عبد الرحمن النجدي من الاوضاع التي لا تجدي أن شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله يسفك الدماء وينهب الاموال ويتجارى على قتل النفوس ولو بالاغتيال وتكفير الامة المحمدية في جميع الاقطار وهذا كله كذب وسيأتي الجواب عن ذلك إن شاء الله تعالى.

(فصل)

وأما قوله فبقي معنا ترد فيما نقل الشيخ عبد الرحمن النجدي حتى وصل الشيخ مربد بن احمد وله نباهة ووصل ببعض رسائل ابن عبد الوهاب التي جمعها في وجه تكفير أهل الإيمان وقتلهم ونهبهم وحقق لنا أحواله إلى آخر ما قال.

(فالجواب) أن يقال قد كان من المعلوم أن هذا الرجل كما وصفنا حاله أولاً أنه لا يوثق بنقله ولا يعول عليه لنقصان دينه وعقله، فأما ما ذكر من تكفيره لأهل الايمان وقتلهم ونهبهم فكذب وبهتان، وزور وعدوان، فلم يكفر رحمه الله إلا عباد الاوثان من دعاة الاولياء والصالحين وغيرهم ممن أشرك بالله وجعل له أنداداً بعد اقامة الحجة ووضوح المحجة وبعد أن بدوه بالقتال فحينئذ قاتلهم وسفك دماءهم ونهب أموالهم ومعه الكتاب والسنة واجماع سلف الامة وأئمتها وقد وافقه الامير محمد بن اسماعيل على ذلك وأقره عليه.

(واما قوله) وحقق لنا أحواله وأفعاله وأقواله.

---

(١) اشار في هذا وما قبله إلى القصيدة التي كان الامير مدح فيها الشيخ محمد بن عبد الوهاب في عصره وأرسلها إليه ومطلعها * سلام على نجد ومن حل في نجد * كما سيأتي.

(فالجواب) أن يقال قد تقرر عند الخاصة والعامة أن ما ذكره هذا المفتري من حال الشيخ وأفعاله وأقواله إذا تأملها المنصف تحقق يقينا أنه لا حقيقة لها وغنما هي كسراب بقية يحسبه الظمآن ماء حتى إذا ما جاءه لم يجده شيئاً، وقد ظهر كذب

هذا وأظهر الله هذا الدين وبلغ مشارق الارض ومغاربها وانتشرت هذه الدعوة فلم تبق ارض إلا وقد بلغتهم وأقروا بها ودخلوا في دين الله وعرفوا صحة هذا الدين وأنه على ما كان عليه السلف الصالح والصدر الاول في الفروع والاصول؛ ولكن هؤلاء الملاحدة ينفرون الناس عن الدخول فيه (يريدون ليطفؤا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون) واظهره الله وهو كارهون، وحيل بين القوم وبين ما يشتهون .{وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ}.

(وأما قوله) فرأينا أحوال عرف من الشرع شطراً ولم يمعن النظر.

(فالجواب) ان يقال هذا قول جاهل (جهله) مركب لا يدري ولا يدري أنه لا يدري فهل يقول عاقل فضلاً عن العالم انه عرف احوال الشيخ ورآها وهو لم يذكر مما عرف ولا مما رأى شيئاً يخالف كتاب الله وسنة رسوله أو كلام العلماء فبماذا عرفها ورآها؟ أبخير هؤلاء الزنادقة المفترين الذين لا يعول على قولهم ونقلهم رجل يؤمن بالله واليوم الآخر؟ أم عرف ذلك من

رسائل الشيخ ومصنفاته؟ فإن كان عرفها من رسائل الشيخ ومصنفاته فهلا ذكرها بلفظها في هذا الاعتراض حتى يتبين للمنصف صدقه أو كذبه، وهل هو من أهل العلم الراسخين أو من الجهلة المتمعلين؟ فهذه كتب الشيخ ومصنفاته موجودة معلومة ليس فيها ولله الحمد والمنة شيء مما ذكره هؤلاء الزنادقة (الذين يصدون عن سبيل الله من امن به ويبغونها عوجا ويسعون في الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين) ولا آمن أن يكون هذا الرجل المسمى مربداً قد ادخل في رسائل الشيخ التي زعم أنه اتاهم بها من الكذب والزور ما هو اللائق بعقله ودينه والله عند لسان كل قائل وقلبه، وهو المطلع على نيته وكسبه وحسبنا الله ونعم الوكيل.

نعم قد ذكر هذا المعترض ما نقله الشيخ محمد رحمه الله عن شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه من إجماع الصحابة رضي الله عنهم على قتال أهل الردة وإنهم لم يفرقوا بين ما نعي الزكاة وغيرهم ولا بين المقر بها والجاحد لها بل سموهم كلهم أهل الردة، وكذلك ذكر إجماع التابعين مع بقية الصحابة على كفر المختار بن أبي عبيدو على قتله، وإجماع التابعين

على كفر الجعدين درهم وعلى قتله وعلى كفر العبيدين ملوك مصر وقتالهم وزعم أن هذا كله لا إجماع فيه، وزعم أن من فعل كما فعل أهل الجاهلية من كفار قريش وغيرهم من دعاء الانبياء والأولياء والصالحين والالتجاء إليهم والاستغاثة بهم وطلب الشفاعة منهم أن كفره كفر عمل لا يخرج من الملة وانهم قد آمنوا بالله ورسوله لا تباح دماؤهم وأموالهم كما ستقف على كلامه إن شاء الله تعالى.

(وأما قوله) ولا قرأ على من يهديه نهج الهداية ويدله على العموم النافعة ويفقهه فيها.

(فالجواب) أن يقال أما الهداية فبيد الله تعالى لا يملكها أحد سواه وقد قال رحمه الله في رسالته إلى محمد بن عبد الله بن عبد اللطيف وأما ما ذكر لكم عني فإني لم آته بجهالة ولله الحمد والمنة وبه القوة بل أقول (انني هداني ربي إلى صراط مستقيم * دينا قيما ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين) ولست ولله الحمد ادعو إلى مذهب صوفي أو فقيه أو متكلم أو إمام من الأئمة الذين اعظمهم مثل ابن القيم أو الذهبي أو ابن كثير أو غيرهم، بل ادعو إلى الله وحده لا شريك له وادعو إلى

سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي وصى بها أول أمته وآخرها – إلى آخرها فهو ولله الحمد على صراط مستقيم. وقد بذل الجد والجهد في الدعاء إليه.

وأما أسباب الهداية من القراءة على العلماء والرحلة في طلب العلم وغير ذلك من الاسباب فقد ذكر علماء نجد طرفاً منهم الشيخ أبو بكر حسين بن غنام رحمه الله تعالى قال في تاريخه ما ملخصه:

((وكان مولده رحمه الله سنة خمس بعد المائة والالف من الهجرة النبوية في بلد العيينة من أرض نجد ونشأ بها وقرأ القرآن بها حتى حفظه وأتقنه قبل بلوغه العشر وكان حاد الفهم سريع الادراك والحفظ يتعجب أهله من فطنته وذكائه، وبعد حفظ القرآن اشتغل وجد في الطلب وأدرك بعض الأرب قبل رحلته لطلب العلم وكان سريع الكتابة ربما كتب الكراسة في المجلس. قال أخوه سليمان وكان والده يتعجب من فهمه، ويعترف بالاستفادة منه مع صغر سنه، ووالده مفتي تلك البلاد وجده مفتي البلاد النجدية، آثاره وتصنيفه وفتاواه تدل على علمه وفقهه وكان جده إليه المرجع في الفقه والفتوى، وكان

معاصراً للشيخ منصور البهوي الحنبلي خادم المذهب اجتمع به بمكة. وبعد بلوغ الشيخ سن الاحتلام قدمه والده في الصلاة ورآه أهلا للإمامة ثم طلب الحج إلى بيت الله الحرام، فأجابه والده إلى ذلك المقصد والمرام، وبادر إلى قضاء فريضة الاسلام، وأداء فريضة الاسلام، وأداء المناسك على التمام، ثم قصد المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، وأقام بها قريباً من شهرين ن ثم رجع إلى وطنه قرير العين، واشتغل بالقراءة في الفقه على مذهب الامام أحمد رحمه الله ثم بعد ذلك رحل يطلب العلم، وذاق حلاوة التحصيل والفهم، وزاحم العلماء الكبار ورحل إلى البصرة والحجاز مراراً واجتمع بمن فيها من المشايخ والعلماء الاخيار، وأتى إلى الاحساء وهي إذ ذاك آهلة بالمشايخ والعلماء فسمع وناظر وبحث واستفاد، وساعدته الاقدار الربانية بالتوفيق والامداج، وروي عن جماعة منهم الشيخ عبد الله بن إبراهيم النجدي ثم المدني وأجازه من طريقين وأول ما سمع منه الحديث المسلسل بالاولية كتب السماع بالسند المتصل إلى عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى عليه وسلم ((الراحمون يرحمهم الرحمن فارحموا من في الأرض يرحمكم من في

السماء)) وسمع منه مسلسل الحنابلة بسنده إلى أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((إذا اراد الله بعبده خيراً استعمله)) قالوا كيف يستعمله؟ قال ((يوفقه للعمل الصالح قبل موته)) وهذا الحديث من ثلاثيات أحمد رحمه الله وطالت إقامة الشيخ ورحلته إلى البصرة وقراً بها كثيراً من الحديث والفقه والعربية وكتب من الحديث والفقه واللغة ما شاء الله في تلك الأوقات وكان يدعو إلى توحيد ويظهره لكثير ممن يخالطه ويجالسه ويستدل عليه، ويظهر ما عنده من العلم وما لديه، وكان يقول ان الدعوة كلها لله لا يجوز صرف شيء منها إلى سواه، وربما بمجلسه اشارات الطواغيت أو شيئاً من كرامات الصالحين الذين كانوا يدعونهم ويستغيثون بهم ويلجئون إليهم في المهمات ن وكان ينهى عن ذلك ويزجر، ويورد الأدلة من الكتاب والسنة ويحذر، ويختبر أن محبة الاولياء والصالحين إنما هي متابعتهم فيما كانوا عليه من الهدى والدين وتكثير أجورهم بمتابعتهم على ما جاء به سيد المرسلين، وأما دعوى المحبة والمودة مع المخالفة لسنته ولطريقته فهي دعوى مردودة غير مسلمة عند النظر والحقيقة ن ولم يزل على ذلك رحمه الله

ثم رجع إلى وطنه ووجد والده قد انتقل إلى بلد حريملا فاستقر فيها، يدعو إلى السنة المحمدية ويبديها ن ويناصح من خرج عنها ويفشيها، حتى رفع الله شأنه ورفع ذكره، ووضع له القبول، وشهد له بالفضل ذووه من أهل المعقول والمنقول ن وصنف كتابه المشهور (بالتوحيد) وأعلن بالدعوة إلى الله العزيز الحميد، وقرأ عليه هذا الكتاب المفيد، وسمعه كثير ممن لديه من طالب ومستفيد، وشاعت نسخه في البلاد، طار ذكره في الغور والانجاد، وفاز بصحبته واستفاد، من جردالة – وسلم من الاشرار والبغي والفساد، وكثر بحمد الله محبوه وجنده وصار معه عصابة من فحول الرجال، وأهل السمت والكمال، يسلكون معه الطريق ويجاهدون كل فاسق وزنديق)).

فهذا بعض ما ذكره علماء وقته من حاله وأقواله وأفعاله وقراءته ورحلته لطلب العلم ومزاحمته للعلماء والمشايخ الكبار. فأين هذا من قول هؤلاء الزنادقة الجهلة الذي لا يعرفون بعلم ولا فضيلة ولا دين بل كان حظهم من ذلك الصد عن سبيل الله من آمن به ويبغونها عوجاً وحسبنا الله ونعم الوكيل.

واما قوله بل طالع بعضاً من مؤلفات الشيخ أبي العباس ابن تيمية ومؤلفات تلميذه ابن القيم الجوزية وقلدهما من غير اتقان مع أنهما يحرمان التقليد.

(فالجواب) أن نقول نعم قد طالع الشيخ رحمه الله مؤلفات شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية وأسام ثاقب فكره في رياض تلك المؤلفات، وورد من غير معين تلك الحياض الصافيات، فازداد بها علماً وإيماناً، وتحقيقاً وإتقاناً، وأما دعوى التقليد لهما فلا حقيقة لذلك بل كان مقتدياً بهما ومتبعا لهما على ما أوضحا من الدليل من الكتاب والسنة وأقوال سلف الامة، ونعم المقتدي بهما فانهما كانا على الصراط المستقيم.

وقوله ولما حققت لنا أحواله ورأينا في الرسائل أقواله.

(فنقول) لم تتحقق على الحقيقة أحواله، ولم تر بعين البصيرة ما في تلك الرسائل من أقواله، اللهم إلا أن يكون هذا الرجل قد أدخل فيها مالاً ينبغي مما يصدق نزويره وبهتاته، فاغتر بها من أصغى إلى هذيانه وعدوانه، فلا مانع من ذلك لما انطوى عليه

من عداوة أهل الاسلام وارادة التنفير والصد عن سبيل الله وليس ببدع ولا مستنكر من هؤلاء الزنادقة.

وأما قوله وذكر لي أنه أنما أعظم شأنه بوصول الابيات التي وجهناها إليه.

(فأقول) لا جرم ان هذا القول لا يقول ه الامير بن اسماعيل الصنعاني رحمه الله ولا يليق بحاله وجلالته وامامته وورعه وزهده وأنه لا يتشبه بما لم يعط فإن هذا الاكان ولا يكون ن وقد رفع الله قدر الشيخ بما علمه من العلم وما حباه من العقل ووضع له القبول في قلوب الناس قبل أن تصل إليه هذه المنظومة وهذه المقالة من هذا الشارح تدل على قلة عقله وعدم علمه ورغبته فيما عند الله فإنه إنما قال هذا ليترفع به ويتكثر به وهذا ليس من شأن العلماء العاملين والأئمة المحققين.

وأما قوله فإنه تعين نقض ما قدمناه وحل ما أبرمناه.

(فالجواب) أن نقول وهذا مما يدل على أن هذا الكلام ليس من كلام الامير محمد بن إسماعيل فإنه كلام متناقض ينقضض آخره أوله لأنه ذكر في آخر النظم أنه لم يرجع عما قاله أولاً وأنه

الحق وانما أنكر القتل والنهب وتكفير المسلمين وهذه الدعوى تخالف ما قاله في أول نظمه وتنافيه فعلمنا قطعا أن هذا النظم والشرح مكذوب موضوع عليه.

(وأما قوله) ولما أخذ علينا الشيخ مربد ذلك تعين علينا لئلا نكون سببا في شيء من هذه الامور التي ارتكبها ابن عبد الوهاب المذكور كتبت أبياتاً وشرحتها إلى آخره.

(والجواب) ان نقول وهذا أيضاً من نمط ما قبله فإنا قد بينا أولاً أن دعوة الشيخ رحمه الله إلى دين الله ورسوله ودخول الناس في هذا الدين أفواجاً حتى بلغ مشارق الارض ومغاربها لم تتوقف على ما ذكره في هذه الأبيات التي أثنى بها على الشيخ محمد رحمه الله وإنما استفاد هو منها ثناء المسلمين عليه بموافقته على الحق فإنه ذكر فيها أنه لم يكن معه على هذه الطريقة أحد ولم يتابعه فيها أهل بلده ووطنه بل كلهم مخالفون له فكيف يجوز مع ذلك أن يقول بما قال ولا حقيقة له وهذا مما يرزي به ولو كان ما ذكر حقاً وصدقاً فالله المستعان.

(وأما قوله) واكثرت من النقل عن ابن القيم وشيخه لأنهما عمدة الحنابلة.

(فالجواب) ان يقال كان الرجل المفتري على العلماء ما لم يقولوه يعرض بأن في كلام ابن القيم وشيخه شيخ الاسلام ابن تيمية ما يخالف ما قاله الشيخ محمد بن عبد الوهاب ويرد عليه وهذا كذب فإنه ليس في كلام الشيخ محمد رحمه الله ما يخالف ما قالاه وغنما يتكثر هذا بما ليس عنده وما لا حقيقة له ليوهم من لا علم له بمدارك الاحكام وكلام الائمة الاعلام انه قد أخذ على الشيخ محمد في كلامه ما يخالف كلام الشيخين والله عند لسان كل قائل وهو المطلع على نيته وكسبه.

(قال) المعترض فيما زور على الامام الامير محمد بن اسماعيل الصنعاني رحمه الله تعالى

رجعت عن النظم الذي قلت في النجدي ... فقد صح لي عنه خلاف الذي عندي

ظننت به خيراً وقلت عسى عسى ... نجد ناصحاً يهدي الانام ويستهدي

فقد خاب فيه الظن لا خاب نصحنا ... وما كل ظن للحقائق لي يهدي

وقد جاءنا من أرضه الشيخ مربد ... فحقق من أحواله كل ما يبدي

وقد جاء من تأليفه برسائل ... يكفر أهل الارض فيها على عمد

ولفق في تكفيرهم كل حجة ... تراها كبيت العنكبوت لدى النقد

تجاري على اجرا دما كل مسلم ... مصل مزك لا يحور عن العهد

وقد جاءنا من ربنا في براءة ... براءتهم من كل كفر ومن جحد

فاخواننا سماهم الله فاستمع ... لقول الآله الواحد الصمد الفرد

(والجواب) ومن الله نستمد الصواب.

ألا قل لذي جهل تهور في الرد ... وأظهر مكنونا من الغي لا يجدي

وفاه بتزوير وافك ومنكر ... وظلم وعدوان على العالم المهدي

وزور نظما للامير محمد ... وحاشاه من افك المزورزي الجحد

لعمري لقد أخطأت رشدك فاتئد ... فلست على نهج من الحق مستبد

وقد صح ان النظم هذا تقول ... تقوله هذا الغبي على عمد

وما كان هذا النظم منظوم عالم ... تقي نقي بالهدى للورى يهدي

ولكنه جهل صريح مركب ... ومنشئه عن منهج الرشد في بعد

وها أنا ذا أبدي مخازيه جهرة ... وانقض ما يبديه بالحق والرشد

لتعلم أن الفدم هذا مزور ... وأن الذي أبداه من جهله المردى

يخالف ما قال الامير محمد ... وقرر في (التطهير) تقرير ذي نقد

فازرى به من حيث يحسب أنه ... أشادله بيتا رفيعاً من المجد

وحسبك من هذا ضلالا وفرية ... على البعدا فضلاً عن الاب والجد

فجاء على تزويره بدلائل ... تعود على ما قال بالرد والهد

إذا صح ما قلنا لديك فقوله ... ((رجعت عن النظم الذي قلت في النجدي))

رجوع عن الحق الذي هو ذاكر ... عن السلف الماضين من كل ذي رشد

إلى الغني من كفر وشرك وبدعة ... الى غير ذا من كل أفعال ذي الطرد

فلو صح هذا وهو لا شك باطل ... وزور وبهتان من الناظم المبدي

لكان لعمري ضحكة وتناقضا ... لما قال في منظومة عن ذوي المجد

فدونك ما ابدى من المدح والثنا ... وما قال في ذم المخالف والضد

(ففي واسألي عن عالم حل سوحها ... به يهتدي من ضل عن منهج الرشد)

(محمد الهادي لسنة أحمد ... فياحبذا الهادي وياحيذا المهدي)

(لقد انكرت كل الطوائف قوله ... بلا صدر في الحق منهم ولا ورد)

(وما كل قول بالقبول مقابل ... ولا كل قول واجب الطرد والرد)

(سوى ما أني عن ربنا ورسوله ... فذلك قول جل ياذا عن الرد)

(وأما أقاويل الرجال فإنها ... تدور على قدر الادلة في النقد)

(لقد سرني ما جاءني من طريقه ... وكنت أرى هذى الطريقة لي وحدي)

(وقد جاءت الاخبار عنه بأنه ... يعيد لنا الشرع الشريف بما يبدى)

(وينشر جهلاً ما طوى كل جاهل ... ومبتدع منه فرافق ما عندي)

(ويعمر أركان الشريعة هادماً ... مشاهد ضل الناس فيها عن الرشد)

(أعادوا بها معني سواع ومثله ... يغوث وود بئس ذلك من ود)

(وقد هتفوا عند الشدائد باسمها ... كما يهتف المضطر بالصمد الفرد)

(وكم عقروا في سوحها من عقيرة ... أهلت لغير الله جهراً على عمد)

(وكم طائف حول القبور مقبل ... ومستلم الاركان منهن باليد)

فهذا هو المعروف من حال شيخنا ... ودعوته للخلق بالحق والرشد

وسار مسير الشمس في كبد السما ولم

يبق أرض ليس فيها مجدد ... وطبق من غرب البلاد إلى الهند

فقل للذي أبدى خزاية جهله ... على أثره يقفو ويهدي ويستهدي

أعد نظراً فيما توهمت حشنه ... وأبرز منظوما خليا من الرشد

ودعنا من القول المزور والهذا فقد وافق الشيخ الامام محمد ... فإنك لم تنطق بحق ولا رشد

وظن به خيراً وقد كان أهله ... ومن افكك الواهي ومن جهلك المردى

وقد جاءهم من أرضه متهوك ... وصح له عنه خلاف الذي تبدى

ففاه ببهتان وافك مزور ... وكان على حق وبالحق يستهدى

وقد جهل ذا جهل وليس بعالم ... جهول يسمى مربداً وهو ذو جحد

وظن طريق الرشد غيا بزعمه ... وكان عن التحقيق والحق في بعد

واعمهه نور الهدى حين ما بدا ... وقد انكر التوحيد للواحد الفرد

فما غرهم من جهله وافترائه ... وقد الف المأفون كفرانه المردي

إلى أن تولى ذلك العصر وانقضى ... وفر إلى صنعا وفاه بما يبدي

فساغ لديهم زخرف القول وارتضوا ... زخارف ما ابداه ذو الزور والحقد

وقد زعم المأفون أن رسائلاً ... وجاء اناس بعدهم من ذوي الطرد

يكفر فيها الشيخ من كان مسلماً ... من الظلم والعدوان أقوال ذي الجحد

ولفق في تكفيرهم كل حجة ... أتاهم بها فيها التجاوز للحد

وذا فرية لا يمتري فيه عاقل ... وفي زعمه كل الانام على عمد

وقد كان في الاعراض ستر لجهله ... تراها كبيت العنكبوت لدى النقد

ليخدع مأفونا ومن كان جاهلاً ... على أنه زور من القول مستبدي

فما كفر الشيخ الامام محمد ولا قال في تلك الرسائل كلها ... ولكنه ابدى مخازيه عن قصد

ولكنما تكفيره لمن اعتدى ... وليس على نهج من الحق والرشد

ويدعو سوى الرحمن جل جلاله ... جميع الورى حاشاه من قول ذي الطرد

وينسك للأموات بل يستغيثهم ... بتكفير أهل الأرض من كل مستهدي

وذلك اشراك به لاتخاذه ... وحاد عن التوحيد بالجعل للند

من الحب والتعظيم والخوف والرجا ... ويرجوه بل يخشاه كالنعم المسدي

فان كان عباد القبور لديكمو ... ويندب من لا يملك النفع للعبد

وهم كل اهل الارض والكل مسلم ... مع الله مالوها شريكاً بما يبدي

وما قد تلي من آية في ضلالهم ... ومن كل مطلوب من الله بالقصد

ملفقة ليست لديكم بحجة ... هم المسلمين المؤمنين ذوي الرشد

فما فوق هذا من ضلال وفرية ... وما منهمو من كافر جاعل الند

(وقد انكرت كل الطوائف قوله ... ومن سنة للمصطفى خير من يهدي

كما قاله أعني الامير محمداً ... وتلك كبيت العنكبوت لدى النقد

وقالوا كما قد قلتموه تحكماً ... يجيء بها اهل العناد ذوو الطرد

(تجاري على أجرا دما كل مسلم ... بلا صدر في الحق منهم ولا ورد)

ثكلتك هل هذا كلام محقق ... وقد كان ذا علم عليما بما يبدي

فجرتم وجرتم بالاكاذيب والهذى ... وهمطا وخرطا لا يفيد ولا يجدي

كقولك في منظوم مينك فرية ... مصل مزك لا يحول عن العهد)

(وقد جاءنا عن ربنا في براءة ... كعالم صنعا ذي الدراية والنقد

(فاخواننا سماهم الله فاستمع ... ووضع مجالات على العالم
المهدني أقول تأمل لا أبالك نصها ... عليه بما تبديه من جهلك
المردى فقيها البيان المستنير ضياؤه ... براءتهم من كل كفر
ومن جحد)

ولكن أهل الزيغ في غمراتهم ... لقول الاله الواحد الصمد الفرد)

وآذانهم صم عن الحق والهدي ... تجد منهلا عذبا الذ من الشهد

أليست لمن تابوا من الكفر والردى ... لمن كان ذا قلب شهيد وذا
رشد

وصلوا وزكوا واستقاموا على الهدى ... وفي غيهم لا يرعوون
لمن يهدي

فأين الدليل المستفاد بانهم ... وأبصارهم عن رؤية الحق كالرمد

فما كفر الشيخ الامام محمد ... ولم يشركوا شيئاً بمعبودنا الفرد

ومن لم يتب من كفره وضلاله ... فهم إخوة في الدين من غير
مارد

وأجرى دماهم طاعة وتقربا ... إذا لم يتوبوا لم يكونوا ذوي
جحد

فما كل من صلى وزكى موحداً ... سوى من دعا الاموات من ساكن اللحد

وعدعنا من التمويه فالحق واضح ... واشراكه بالسيد الصمد الفرد

الا فأرونا يا ذوي الغي والهوي ... إلى الله في قتل الملاحدة الله

وجيئوا بتطهير اعتقاد لسيد ... فأبد دليلاً غير ذا فهو لا يجدي

نقابل ما قلتم بما في كتابه ... وليس به لبس لدى كل مستهد

لكي تعلموا ان الامير محمداً ... كلاماً سوى هذي الاكاذيب مستبعد

وتستيقنوا ان الاكاذيب هذه ... امام محق ذي الدراية والنقد

ويعلم أهل العلم بالله انكم ... وما قاله في الاحتجاج على الضد

لكي تطمسوا أعلام سنة أحمد ... بريء من المنظوم والشرح والرد

ملفقة لفقتموها على عمد

بذلتم على تلفيقها غاية الجهد

بتزوير افاك جهول وذي حقد

(فصل)

ثم قال في شرحه لما ذكر من الابيات المتقدم ذكرها وقد أوجبناه عليها: قال الله تعالى في المشركين ﴿فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾ فقولنا براءتهم أي براءة كل مسلم مصل مزك.

(فالجواب) ان نقول قد كان من المعلوم عند الخاصة والعامة ان الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى لما تبين في اظهار هذا الدين والدعوة اليه قد كان اهل عصره ومصره في تلك الازمان قد اشتدت غربة الاسلام بينهم وعفت أثار الدين لديهم وانهدت قواعد الملة الحنيفية وغلب على الاكثرين ما كان عليه أهل الجاهلية وانطمست اعلام الشريعة في ذلك الزمان وغلب الجهل والتقليد والاعراض عن السنة والقرآن وشب الصغير وهو لا يعرف من الذين إلا ما كان عليه اهل تلك البلدان وهرم الكبير على ما تلقاه عن الاباء والاجداد، اعلام الشريعة مطموسة ونصوص التنزيل واصول السنة فيما بينهم مدروسة، وطريقة الاباء والاسلاف مرفوعة الاعلام، وأحاديث

الكهان والطواغيت مقبولة غير مردودة ولا مدفوعة قد خلعوا ربقة التوحيد والدين وجدوا واجتهدوا في الاستغاثة والتعليق على غير الله من الاولياء والصالحين والاوثان والاصنام والشياطين وعلماؤهم ورؤساؤهم على ذلك مقبلون، ومن بحر الاجاج شاربون، وبه راضون، وغليه مدى الزمان داعون، قد اعشتهم العوائد والمألوفات، وحبستهم الشهوات والارادات عن الارتفاع الى طلب الهدى من النصوص المحكمات والآيات البينات، يحتجون بما رووه من الآثار الموضوعات والحكايات المختلفة والمنامات ن كما يفعله أهل الجاهلية وغبر الفترات، وكثير منهم يعتقد النفع في الاحجار والجمادات ويتبركون بالآثار والقبور في جميع الاوقات (نسوا الله فانساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون * الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم كفروا بربهم يعدلون * قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً وان تقولوا على الله ما لا تعلمون)

(فأما بلاد نجد) فقد بالغ الشيطان في كيدهم وجد، وكانوا ينتابون قبر زيد بن الخطاب، وبدعونه رغبا ورهباً بفصيح الخطاب، ويزعمون أنه يقضي لهم الحوائج، ويرونه من أكبر الوسائل والولائج، وكذلك عند قبر يزعمون انه قبر ضرار بن الازور، وذلك كذب ظاهر وبهتان ومزور، وكذلك عندهم نخل فحال، يبتابه النساء والرجال ن ويفعلون عنده أقبح الفعال والمرأة إذا تأخر عنها الزواج، ولم ترغب فيها الازواج، تذهب إليه فتضمه بيدها وتدعوه برجاء وابتهال وتقول: يا فحل الفحول: اريد زوجاً قبل الحول، وشجرة عندهم تسمى الطرفية أغراهم الشيطان بها وأوحى اليهم التعلق عليها وانها ترجى منها البركة، ويعقلون عليها الخرق، لعل الولد يسلم من السوء وفي أسفل بلدة الدرعية غار في الجبل يزعمون أنه انفلق من الجبل لامرأة تسمى بني الامير اراد بعض الناس أن يظلمها ويضير، فانغلق الغار، ولم يكن له عليها اقتدار، وكانوا يرسلون الى هذا المكان من اللحم والخبز ما بقتات به جند الشيطان – وفي بلدتهم رجل يدعي الولاية يسمى تاج، يتبركون به ويرجون منه العون والافراج وكانوا يأتون غليه ويرغبون فيما عنده من المدد بزعمهم ولديه، فتخافه الحكام والظلمة

ويزعمون ان له تصرفا وفتكاً بمن عصاه وملحمة، مع أنهم يحكون عنه الحكايات الشنيعة، التي تدل على انحلاله عن أحكام الملة والشريعة، وهكذا سائر بلاد نجد على ما وصفنا من الاعراض عن دين الله والجحد لاحكام الشريعة والرد.

ومن العجب ان هذه الاعتقادات الباطلة، والمذاهب الضالة، والعوائد الجائزة، والطرائق الخاسرة، قدفشت وظهرت، وعمت وطمت، حتى بلاد الحرمين الشريفين فمن ذلك ما يفعل عند قبر محجوب وقبة أبي طالب فيأتون قبره بالسماعات والعلامات للاستغاثة عند نزول المصائب، وحلول النوائب، وكانوا له في غاية التعظيم، ولا ما يجب عند البيت الكريم، فلو دخل سارق أو غاصب أو ظالم قبر أحدهما لم يتعرض له أحد لما يرون من وجوب التعظيم والاحترام والمكارم ومن ذلك ما يفعل عند قبر ميمونة أم المؤمنين رضي الله عنها في سرف وكذلك عند قبر خديجة رضي الله عنها يفعل عند قبرها ما لا يسوغ السكوت عنه من مسلم يرجو الله والدار الآخرة فضلاً عن كونه من المكاسب الدينية الفاخرة ن وفيه من اختلاط النساء بالرجال وفعل الفواحش والمنكرات وسوء الافعال،

ومالا يقره أهل الايمان والكمال، وكذلك سائر القبور المعظمة المشرفة في بلد الله الحرام مكة المشرفة وفي الطائف قبر ابن عباس رضي الله عنهما يفعل عنده من الامور الشركية التي تشمئز منها نفوس الموحدين، وتنكرها قلوب عباد الله المخلصين ن وتردها الآيات القرآنية وما ثبت من النصوص عن سيد المرسلين، منها وقوف السائل عند القبر متضرعاً مستكيناً، وإبداء الفاقة إلى معبودهم مستعيناً وصرف خالص المحبة التي هي محبة العبودية والنذر والذبح لمت تحت ذاك المشهد والبنينة وأكثر سوقتهم وعامتهم يلهجون بالاسواق: اليوم على الله وعليك يا ابن عباس فيستمدون منه الرزق والغوث وكشف الضر والبأس وذكر محمد بن حسين النعمي الزبيدي رحمه الله أن رجلاً رأى ما يفعل في الطائف من الشعب الشركية والوظائف فقال: أهل الطائف لا يعرفون الله إنما يعرفون ابن عباس فقال له بعض من يترشح للعلم: معرفتهم لابن عباس كافية لأنه يعرف الله فانظر إلى هذا الشرك الوخيم والغلو الذميم المباين للصراط المستقيم ووازن بينه وبين قوله (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب اجيب دعوة الداع إذا دعان) وقوله جل ذكره ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾

وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود والنصارى باتخاذهم قبور أنبيائهم مساجد يعبد الله فيها فكيف بمن عبد الصالحين ودعاهم مع الله والنصوص في ذلك لا تخفى على أهل العلم والايمان ن وكذلك ما يفعل بالمدينة المشرفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام هو من هذا القبيل، بالبعد عن منهاج الشريعة والسبيل. وفي بندر جدة ما قد بلغ من الضلال حده وهو القبر يزعمون انه قبر حواء، وصفه لهم بعض الشياطين، وأكثروا في شأنه الافك المبين، وجعلوا له السدنة والخدم وبالغوا في مخالفة ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من النهي عن تعظيم القبور والفتنة بمن فيها من الصالحين. وكذلك مشهد العلوية بالغوا في تعظيمه وتوقيره وخوفه ورجائه. وقد جرى لبعض التجار أنه انكسر بمال عظيم لأهل الهند وغيرهم وذلك في سنة عشر ومائتين وألف فهرب إلى مشهد العلوي مستجيراً ولائذاً به مستغيثاً فتركه أرباب الاموال ولم يتجاسر أحد من الرؤساء والحكام على هتك ذلك المشهد والمقام واجتمع طائفة من المعروفين واتفقوا على تنجيمه في مدة سنين ن فنعود بالله من تلاعب الفجرة والشياطين.

واما بلاد مصر وصعيدها وأعمالها فقد جمعت من الامور الشركية، والعبادات الوثنية والدعاوي الفرعونية، ما لايتسع له كتاب، ولا يدنو له خطاب، لاسيما عند مشهد أحمد البدوي وأمثاله من العتقدين في المعبودين فقد جاوزوا بهم ما ادعته الجاهلية لآلهتهم وجمهورهم يرى له من تدبير الربوبية والتصريف في الكون بالمشيئة والقدرة التامة ما لم ينقل مثله عن أحد بعد الفراعنة والنماردة، وبعضهم يقول يتصرف في الكون سبعة وبعضهم يقول أربعة وبعضهم يقول القطب يرجعون اليه وكثير منهم يرى ان الامور شورى بين عدد ينسبون اليه فتعالى الله عما يقول الظالمين علواً كبيراً .{كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا}.

وقد استباحوا عند تلك المشاهد من المنكرات والفواحش والمفاسد ما لا يمكن حصره ولا يستطاع وصفه واعتمدوا في ذلك من الحكايات والخرافات والجهالات ما لا يصدر عمن له أدنى مسكة وحظ من المعقولات، فضلاً عن النصوص والشرعيات، وكذلك ما يفعل في بلدان اليمن، جار على تلك الطرائق والسنن ففي صنعاء وبرع والمخا وغيرهما من تلك

البلاد ما يتنزه العاقل عن ذكره ووصفه ن ولا يمكن الوقوف على غايته وكشفه، وناهيك بقوم استخفهم الشيطان وعدلوا عن عبادة الرحمن إلى عبادة القبور والشياطين فسبحان من لا يعجل بالعقوبة على الجرائم، ولا يهمل الحقوق والمظالم وفي حضرموت والشحر وعدن ويافع ما تستك عن ذكره المسامع يقول قائلهم: شيء لله يا عيدروس شيء لله يا محبي النفوس – وفي أرض نجران من تلاعب الشيطان وخلع زبقة الايمان ما لا يخفى على أهل العلم بهذا الشأن من ذلك رئيسهم المسمى بالسيد لقد أتوا من طاعته وتعظيمه وتقديمه وتصديره والغلو فيه بما أفضى بهم إلى مفارقة الملة والاسلام والانحياز إلى عبادة الاوثان والاصنام ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ... وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

وكذلك حلب ودمشق وسائر بلاد الشام فيها من تلك المشاهد والنصب والاعلام ما لا يجامع عليه أهل الايمان والاسلام من اتباع سيد الانام وهي تقارب ما ذكرنا في الكفريات المصرية والتلطف بتلك الاحوال الوثنينة الشركية – وكذلك الموصل

وبلاد الاكراد ظهر فيها من أصناف الشرك والفجور والفساد – وفي العراق من ذلك بحره المحيط بسائر الخلجان وعندهم مشهد الحسين قد اتخذه الرافضة وثناً بل ربا مدبراً وخالقاً ميسراً وأعادوا به المجوسية وأحيوا به معاهد اللات والعزى وما كان عليه أهل الجاهلية – وكذلك مشهد العباس ومشهد علي ومشهد أبي حنيفة ومعروف الكرخي والشيخ عبد القادر ن فإنهم افتتنوا بهذه المشاهد رامضتهم وسنتهم وعدلوا عن أسنى المطالب والمقاصد ولم يعرفوا ما وجب عليهم من حق الله الفرد الصمد الواحد وبالجملة فهم شر تلك الامصار وأعظمهم نفوراً عن الحق واستكباراً والرافضة يصلون لتلك المشاهد ويركعون ويسجدون لمن في تلك المعاهد وقد صرفوا من الاموال والنذور لسكان تلك الاجداث والقبور ما لا يحصل عشر معشاره للملك العلي الغفور، ويزعمون ان زيارتهم لعلي وأمثاله أفضل من سبعين حجة لله تعالى وتقدس في مجده وجلاله، ولآلهتهم من التعظيم والتوقير والخشية والاحترام، ما ليس معه من تعظيم الله وتوقيره وخشيته وخوفه شيء للاله الحق والملك العلام. ولم يبق مما عليه النصارى سوى دعوى الولدية، غير أن بعضهم يرى الحلول لأشخاص بعض البرية

{سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ} وكذلك جميع قوى الشط والمجرة على غاية من الجهل والمعروف في القطيف والبحرين من البدع الرفضية والاحداث المجوسية والمقامات الوثنية، ما يضاد ويصادم أصول الملة الحنيفية. فمن اطلع على هذه الافاعيل وهو عارف بالايمان والاسلام وما فيهما من التفريع والتأصيل، تيقن أن القوم قد ضلوا عن سواء السبيل، خرجوا عن مقتضى القرآن والدليل. وتمسكوا بزخارف الشيطان، وأحوال الكهان، وما شابه هذا القبيل. وازداد بصيرة في دينه، وقوى بمشاهدة ايمانه ويقينه، وجد في طاعة مولاه وشكره، واجتهد في الانابة إليه ومداومة ذكره، وبادر إلى القيام بوظائف أمره، وخاف أشد الخوف على إيمانه من طغيان الشيطان وكفره، فليس العجب ممن هلك كيف هلك إنما العجب ممن نجا كيف نجا.

إذا تحققت ما ذكرته له أيها المنصف من حال أهل تلك الازمان وما هم عليه من الشرك بالله من دعاء الصالحين الاولياء والاستغاثة بهم لتفريج الكربات واغاثة اللهفات وإزالة الشدات ومعافاة أولي العاهات والبليات وإخلاص الدعاء لهم في جميع

الطلبات إلى غير ذلك من أنواع العبادات فما وجه الاستدلال بقوله تعالى ﴿فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾ على عدم تكفيرهم وقتالهم ونهب أموالهم إن كان يرى أن ما صدر من اهل تلك الازمان ممن أخذ ماله فيئاً وغنيمة هو الشرك الاكبر وعبادة الاصنام وهو صريح الرد على الله وعلى رسله وعلى أئمة الدين وان ما دعا اليه الشيخ وقرره وبينه هو توحيد رب العالمين، الذي جاءت به الرسل. ونزلت به الكتب. وانهم قاموا أشد القيام في رده واطفائه وقاتلوا على ذلك بعد قيام الحجة واعتراف كثير منت علمائهم بانه الحق وانه دين الله فلا حرج حينئذ ولا إثم في أخذ تلك الاموال فيئاً وغنيمة اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وعملاً بدينه وشرعه وان كان ما عليه من اخذت أموالهم من عبادة الصالحين والشرك بالله والاعراض عن دينه وقتال اهله ومعاداة من قام به وهو الاسلام وهو الحق وهم مصيبون في ذلك على بينه من الله فالذم على من حكم على أموالهم بهذا الحكم والعيب له وتجهيله يتجه ولا يعاب فالكلام في الاصل الذي تفرع عنه أخذ الاموال وجعلها فيئاً وحينئذ فالمعترض بهذا لا يرى أن عبادة الصالحين ودعاءهم والتوكل عليهم والذبح

وتسويتهم بالله في الحب والخوف والرجاء والتعظيم شرك وضلال يبيح الاموال والدماء بعد قيام الحجة فلذلك عرض بأخذ الاموال وسفك الدماء بل ولا يرى ما كانت عليه البوادي من ترك دين الله والاعراض عما جاءت به الرسل وانكار البعث والرجوع في الدماء والاموال إلى ما حكمت به أسلافهم وعشائرهم مع الاستهزاء الصريح بدين الله ورسله مكفراً مبيحاً للقتال والمال. وشبهة الضال واخوانه من قبل انهم كانوا يقولون لا إله إلا الله ويصلون ويزكون، والعلماء يكفرون بدون هذا من المكفرات ويرون ان أموال هؤلاء المرتدين فيء لا يختلفون في ذلك والله المستعان. نعم قد كان من بعض هؤلاء من دخل في الاسلام وبايع على ذلك ثم ارتد على عقبيه ونكث عهد الله وميثاقه وقاتل المسلمين وخرج عن طاعتهم فقاتلوه على ذلك لقوله تعالى ﴿وَإِن نَّكَثُوا أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ﴾.

(فصل)

قال الناظم

وقد قال خير المرسلين نهيت عن ... فما باله لم يننه الرجل النجدي

فالجواب ان نقول

وقولك في منظوم مينك ضلة ... وليسا وتمويها على الأعين الرمد

((وقد قال خير المرسلين نهيت عن ... فما باله لم ينته الرجل النجدي))

أقول نهم هذي الاحاديث كلها ... مدونة مروبة عن ذوي النقد

وليس بها الحمد لله حجة ... على ترك مرتد عن الدين ذي جحد

فمنصوصها في ترك من أظهر الهدى ... وباطنه في الاعتقاد على الضد

فدلت على ترك لمن كان مظهراً ... من الدين اركانا فتدرأ عن حد

فيجري لهم حكم الظواهر جهرة ... وباطن ما يخفى إلى الواحد الفرد

فان أظهر الكفر الذي هو مبطن ... فليس له عاصم موجب يجدي

وليس على الاطلاق ما أنت مطلق ... ففي ذاك تفصيل يبين لذي الرشد

فقدهم خير المرسلين محمد ... باحراق من صلى وذاك على عمد

لانهمو لم يحضروا في جماعة ... وقد فرضت عينا على كل مستهد

ولولا الذراري والنساء معللا ... لا حرقهم فيما فباؤا بما يرى

وما كان هم المصطفى بضلالة ... ولا باطل لكن بحق وعن رشد

وقد قتل الفاروق من ليس راضياً ... بحكم النبي المصطفى كامل المجد

ولم ينهه المعصوم عن قتل مثله ... ولا عابه في قتله ثم عن عمد

كما برأ من قتل خالد ... جذيمة لما أخطؤا باذلو الجهد

فقالوا صبأنا قاصدين حقيقة ... بذلك أسلمنا ولم يدر بالقصد

فأنكر هذا المصطفى ووداهمو ... جميعاً فخذ بالعلم عن كل مستهد

ولم ينته عن قتل من كان خارجاً ... عليه علي بل اباد ذوي اللد

وهم انما فروا عن الكفر فاعتدوا ... وكانت صلاة القوم في غاية الحد

ويحقر أصحاب النبي صلاتهم ... مع القوم من حسن الاداء مع الجهد

خلا أنه لم يأخذ المال منهو ... ولم يجرمنا في خطاء ولا عمد

فما قتل الشيخ الامام محمد ... لملتزم الاسلام ممن على العهد

ولكنما تكفيره وقتاله ... لعباد أوثان طغاة ذوي جحد

فقاتل من قددان بالكفر واعتدى ... وكف اكف المسلمين ذوي الرشد

عن المسلمين الطائعين لربهم ... ولم يشركوا بالواحد الصمد الفرد

وهب أن هذا قول كل منافق ... يصد عن التوحيد بالجد والجهد

((فما كل قول بالقبول مقابل ... فحقق إذا رمت النجاة لما تبدي))

ولا تلق للفساق سمعك واتئد ... ففيه وعيد ليس يخفى لذي النقد

وما مربد في قوله بمصدق ... فقد كان زند يقالدي كل مستهد

فهذى تصانيف الامام شهيرة ... مدونة معلومة لذوي الرشد

قال المعترض في شرحه لابياته اخرج احمد والشافعي في مسنديهما من حديث عبد الله بن عدي بن الخيار أن رجلاً من الانصار حدثه أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو في مجلسه فساره يستأذنه في قتل رجل من المنافقين فجهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ((أليس يشهد أن لا إله إلا الله)) فقال الانصارى بلى يا رسول الله ولا شهادة له، قال ((أليس يشهد أن محمداً رسول الله)) قال بلى ولا شهادة له قال ((أليس يصلي)) قال بلى ولا صلاة له قال ((أولئك الذين نهاني الله عن قتلهم)) وفي الصحيحين من حديث أبي سعيد في قصة الرجل الذي قال يا رسول الله اتق الله وفيه فقال خالد بن الوليد يا رسول الله ألا أضرب عنقه؟ فقال ((لا لعله أن يكون

يصلي)) فقال خالد فكم من مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((إني لم أؤمر أن انقب عن قلوب الناس ولا أشق قلوبهم)) وفي الحديث الآخر ((نهيت عن قتل المصلين)) فجعل المصلين صلى الله عليه وسلم اقامة الرجل الصلاة ما نعه عن قتله وانه نهاه الله عنه.

(فالجواب) أن يقال سبحان الله ما أعظم شأنه وأعز سلطانه ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ اين إيراد هذه الاحاديث مما نحن فيه فان الشيخ رحمه الله تعالى لم يقاتل الاعلى أصل الاسلام، والتزام مبانيه العظام، ومن نقل عنه أنه قاتل على غير ذلك فقد كذب وافترى. على أن بعض العلماء يرى القتال على ترك الواجبات فكيف بما اجمع عليه سلف الامة وأئمتها؟ وقد كان أهل نجد قبل ظهور هذه الدعوة المحمدية على غاية من الجهالة والضلالة والفقر والعالة لا يستريب في ذلك عاقل ولا يجادل فيه عارف كانوا على غاية من الجهالة في أمر دينهم جاهلية يدعون الصالحين ن ويعتقدون في الاشجار والاحجار والغيران يطوفون بقبور الاولياء ويرجعون الخير والنصر من جهتها، وفيهم من كفر الاتحادية والحلولية وجهالة

الصوفية ما يرون انه من الشعب الابمانية والطريقة المحمدية وفيهم من اضاعة الصلوات ومنع الزكاة وشرب المسكرات ما هو معروف مشهور، فمحا الله بدعوته شعار الشرك ومشاهده وهدم بيوت الكفر والشرك ومعابده وكبت الطواغيت والملحدين ن والزم من ظهر عليه من البوادي وسكتن القرى بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من التوحيد والهدى، وكفر من أنكر البعث واسترب فيه من أهل الجهالة والجفا، وأمر باقام الصلاة وايتاء الزكاة وترك المنكرات والمسكرات، ونهى عن الابتداع في الدين، وأمر بمتابعة السلف الماضين في الاصول والفروع ومسائل الدين ن حتى ظهر دين الله واستعلن واستبان بدعوته منهاج الشريعة والسنن وقام قائم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وحددت الحدود الشرعية، وعزرت التعازير الدينية ن وانتصب علم الجهاد قاتل لاعلاء كلمة الله أهل الشرك والفساد، حتى سارت دعوته وثبت نصحه لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، وجمع الله القلوب بعد بعد شتاتها ن وتألفت بعد عدوانها، وصاروا بنعمة الله إخواناً فاعطاهم الله بذلك من النصر والعز والظهور، ما لا يعرف مثله لسكان تلك الفيافي والصخور ن وفتح الله عليهم الاحساء والقطيف، وفهر سائر

العرب من عمان إلى مصر، ومن اليمن إلى العراق، ودانت لهم عربها وأعطوا الزكاة، فاصبحت نجد تضرب اليها أكباد الابل في طلب الدنيا والدين ن وتفتخر بما نالها من العز والنصر والاقبال كما قال عالم الاحساء وشيخها

لقد رفع المولى به رتبة العلى ... بوقت به يعلي الضلال ويرفع

تجربة نجد ذيول افتخارها ... وحق لها بالالمعي ترفع

وهذا في أبيات لا نطيل بذكرها ولا ينكر ما قررناه الامكابر في الحسيات ومباهت في الضروريات، يرى أن عبادة الصالحين ودعاءهم والتوكل عليهم وجعلهم وسائط بينه وبين الله مما جاءت به الرسل ونزلت به الكتب ن وأنه هو الاسلام. والمقصود أن هؤلاء المعارضين قلبوا الحقائق وعكسوا القضية وأرادوا بهذا تنفير الناس عن دين الله والصد عن سبيله بما لفقوه من هذه الاكاذيب التي موهوا بها على خفافيش البصائر وزعموا أن الشيخ رحمه الله يقاتل اهل الاسلام وينهب أموالهم وهم يصلون ويزكون وهم قد بايعوا على الاسلام وهجروا ما كانوا عليه من الشرك بالله والكفر به. وهذا من الكذب والافتراء. ويستدل بهذه الاحاديث الواردة في المنافقين ومن المعلوم ان

رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقبل من المنافين علا نيتهم ويكل سرائرهم إلى الله مع إخبار الله له بأنهم (اتخذوا أيمانهم جنة – وانهم يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا) فعلم أن من ظهر الاسلام والتوبة من الكفر قبل ذلك منه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ((إني لم أؤمر أن انقب عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم)) لما استؤذن في قتل ذي الخويصرة ولما استؤذن أيضا في قتل رجل من المنافقين قال ((أليس يشهد أن لا إله إلا الله)) قال بلى قال ((أليس يصلي)) قال بلى قال ((أولئك الذين نهاني الله عن قتلهم)) فأخبر صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن قتل من أظهر الاسلام من الشهادتين والصلاة وأن ذكر بالنفاق ورمي به وظهرت عليه دلالاته إذا لم يثبت بحجة شرعية أنه أظهر الكفر وأيضاً فإنه صلى الله عليه وسلم كان يخاف أن يتولد من قتلهم من الفساد أكثر مما في استبقائهم وقد تبين ذلك حين قال ((لا يتحدث الناس ان محمداً يقتل أصحابه)) وقال ((إذاً تر عدله أنوف كثيرة بيثرب)) فانه لو قتلهم بما يعلم من كفرهم لا وشك أن يظن الظان أنه انما قتلهم لاغراض واحقاد قصد الاستعانة بهم عل الملك كما قال ((أكره

أن تقول العرب لما ظفر بأصحابه أقبل يقتلهم)) وان يخاف من يريد الدخول في الاسلام أن يقتل مع اظهاره الاسلام كما قتل غيره وقد كان أيضاً يغضب قبيلته وأناس آخرون فيكون ذلك سبباً للفتنة واعتبر ذلك بما جرى في قصة عبد الله بن أبي لما عرض سعد بن معاذ بقتله خاصم اناس صالحون وأخذتهم الحمية حتى سكتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بين ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لما استأذنه عمر في قتل ابن أبي.

قال أصحابنا ونحن الآن إذا حققنا مثل ذلك كففنا عن القتل كما قرر هذا شيخ الاسلام في الصارم المسلول.

فإذا تبين لك هذا علمت ان الاستدلال هذا المعترض بهذه الاحاديث التي ذكرها في المنافقين على ترك مقاتلة من كفر بالله وأشرك به من دعاة الاولياء والصالحين والاحجار والاشجار وطواغيت البوادي الذين يحكمون بأسلاف طواغيتهم وعاداتهم الجاهلية لاجل انهم يصلون ويزكون استدلال باطل، وهل هذا الاقلب للحقائق، ولبس للحق بالباطل بهذه الشقائق، وهذا مما لا يخفى على الامير محمد بن اسماعيل

الصنعاني رحمه الله فتبين أن هذا مما زوره عليه من لا يعرف دين الاسلام من دين أهل الكفر بالله من عباد الاوثان والاصنام.

قال الناظم

وقال لا ما أقاموا الصلاة في ... أناس أتوا كل القبائح عن قصد

فالجواب من النظم أن يقال

وقولك أيضاً في الائمة انهم ... أناس أتوا كل القبائح عن قصد

فقال له بعض الصحابة سائلا ... نقاتلهم حتى يفيئوا إلى القصد

((فقال لهم لا ما أقاموا صلاتهم)) ... نهى عن قتال القوم فاسمع لما أبدى

أولئك قوم مسلمون أئمة ... أتوا بمعاص منكرات ولا تجدي

ولم يشركوا بالله جل جلاله ... ولم يتركوها قاصدين على عمد وعدوانهم أو للكاسل في الجد

ولكنهم قد أخروها لفسقهم ... تجر أموراً معضلات وقد تردي

ومسألة الانكار بالسيف جهرة ... بأنكر مما أنكروه من الجند

وفيها فساد بالخروج عليهمو ... إذا لم يقاتل من ذكرت بما تبدى

فماذا على الشيخ الامام محمد ... أباح دماء القوم من كل ذي جحد

ولكن على الكفر البواح الذي به ... ولبس وإيهام على الاعين الرمد

فايراد ذا في ضمن هذا تعنت

قال الشارح للأبيات المزورة: إشارة إلى ما أخرجه مسلم في صحيحه عن أم سلمة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ((يستعمل عليكم فتعرفون وتنكرون فمن أنكر فقد برئ ومن كره فقد سلم ولكن من رضي وتابع)) فقالوا يا رسول الله ألا نقاتلهم فقال ((لا، ما صلوا)) انتهى.

وفي رواية ((ما أقاموا الصلاة)) فقولنا وقال لهم لا ضمير قاله (؟) صلى الله عليه وسلم والحديث اشرنا إليه بما ترى كما في قولنا في البيت نهيت عن، ففي البيتين من علم البديع الاكتفا.

(فالجواب) أن يقال وهذا أيضاً من نمط ما قبله فان شيخ الاسلام محمد بن عبدالوهاب لم يقاتل الائمة ويخرج عليهم من أجل تأخيرهم الصلوات ولا غير ذلك من الامور التي ارتكبوها

من الظلم والعدوان وغير ذلك مما لا يخرجهم من الملة وإنما قاتل على اصل الاسلام ومبانيه العظام كما قدمنا بيان ذلك مما لا فائدة في إعادته فالاستدلال على ترك قتال الائمة لأجل انهم يصلون على ترك قتال من عبد غير الله واتخذ من دون الاولياء يدعونهم ويستغيثون بهم ويتوكلون عليهم ويذبحون لهم ويلجئون إليهم في المهمات والملمات ويطلبون منهم قضاء الحاجات وإغاثة اللهفات إلى غير ذلك مما صرفه المشركون لغير فاطر السموات من المغالطة والتمويه وحسبنا الله ونعم الوكيل.

(واما قوله)

أبن لي أبن لي لم سفكت دماءهم ... ولم ذا نهبت المال قصداً على عمد

وقد عصموا هذا وهذا بقول لا ... إله سوى الله المهيمن ذي المجد

(وقوله) في الشرح إشارة إلى ما في الصحيحين من حديث عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ((أمرت ان أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن

محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الاسلام وحسابهم علي الله)) وأخرجه الاماء أحمد رحمه في مسنده وابن خزيمة في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((أمرت ان أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الاسلام وحسابهم علي الله)) فأخبر صلى الله عليه وسلم ان الناس إذا آمنوا وأقاموا الصلاة وأتوا الزكاة حرمت دماؤهم وأموالهم وأما قوله إلا بحق الاسلام فالمراد به ما أباحه الاسلام في الدماء من قتل نفس مؤمنة بغير حق ومن زنى وهو محصن ومن ارتد عن الاسلام وقطع يد السارق وقتل الساعي في الارض فساداً أو نحو هذا وما أباحه من الاموال كأخذ الزكاة.

فالجواب على ما قاله في نظمه أن نقول

وقولك في مزيور ما أنت ناظم ... كأنك قد أفصحت بالحق والرشد

((ابن لي ابن لي لم سفكت دماءهم ... ولم ذا نهبت المال قصداً على عمد))

((وقد عصموا هذا وهذا بقول لا ... إله سوى الله المهمين ذي المجد))

أقول نعم خذ في الجواب أدلة ... تدل على غير المراد الذي تبدى

فمن كان صلى وزكى ولم يجيء ... بما ينقض الاسلام من كل ما يردي

فدعواك في قتل ونهب تحكم ... وزور وبهتان وذلك لايجدي

ومن بدل الاسلام يوماً بناقض ... لذلك بالكفران والجعل للنسد

وكالمنع عن بذل الزكاة فحكمه ... كأحكام مرتد عن الدين ذي جحد

إذا قاتلوا بغيا اماما أرادها ... وذا قول أصحاب النبي ذوي الزهد

ولو شهدوا أن لا إله سوى الذي ... على العرش من فوق السموات ذي مجد

فما عصمتهم من صحابة أحمد ... ولكنهم قد قاتلوهم على عمد

وسموهمو أهل ارتداد جميعهم ... واجماعهم حتم لدى كل مستهد

وما فرقوا بين المقر وجاحد ... كما هو معلوم لدى كل ذي نقد

وليس علينا من خلاف مخالف ... لمن هم حماة الدين بالجد والجهد

أولئك أصحاب النبي محمد ... فهم قدرة للسالكين على القصد

ومن بعدهم ممن يخالف لم يكن ... يقاربهم هيهات ما الشوك كالورد

وهم في جميع الدين أهدى طريقة ... وأقرب للتقوى وأقوم في الرشد

وأيضاً بنو القداح قد كان أمرهم ... شهيراً ومعروفاً لدى كل ذي نقد

واجمع أهل العلم من كل جهبذ ... على كفرهم والحق في ذاك مستبد

وقد أظهروا لفظ الشهادة جهرة ... وان رسول الله أفضل من يهدي

وقد ابطنوا للكفر لكن تظاهروا ... بما أظهروا للناس ما ليس بالمجدي

فلما أبانوا بعض أشياء خالفوا ... بها الشرع باؤا بالخسارة والطرد

فمن كان هذا حاله فهو كافر ... حلال دم والمال ينهب عن قصد

وذاك باجماع الصحابة كلهم ... وهذا باجماع الهداة ذوي الرشد

وأما البغاة الخارجون فحكمهم ... إذا خرجوا أو قاتلونا على عمد

نقاتلهم حتى يفيؤا إلى الهدى ... ولا نأخذ الاموال نهباً كما تبدي

ومهما يقل فينا العدو فانهم ... يقولون معروفاً وآخر لا يجدي

فما كان معروفاً من الدين واضحاً ... كاجماع اصحاب النبي ذوي الرشد

على قتل مرتد وأخذ لماله ... ومانع حق المال من غير ما جحد

فما فرقوا بين المقر وجاحد ... ولا بين مرتد إلى الجعل للند

واجماع أهل العلم من بعد عصرهم ... على قتل جهم والمريسي والجعد

وغيلان بل كفروا لعبيدين والذي ... على رأى جهم في اللتجهم والجحد

وكل كفور من ذوي الشرك والردى ... فتكفيرهم عنا صحيح بلا رد

وما لفق الاعداء من قتل مسلم ... ونهبة أموال تجل عن العد

فمحض أكاذيب وتزوير آفك ... وظلم وعدوان وذلك لا يجدي

(وأما ما ذكر) في شرحه من الاحاديث المرفوعة فهو حق ولكن الشأن كل الشأن فيمن أتى بما يناقضها ومن المعلوم أنه قد اجمع العلماء على أن من قال لا إله إلا الله ولم يعتقد معناها ولم يعمل بمقتضاها أنه يقاتل حتى يعمل بما دلت عليه من النفي والاثبات قال القاضي عياض: اختصاص عصمة المال والنفس ممن قال لا إله إلا الله تعبير عن الاجابة إلى الايمان وان المراد بذلك مشركو العرب وأهل الاوثان فأما غيرهم ممن

يقر بالتوحيد فلا يكتفي في عصمته بقول لا إله إلا الله إذا كان يقولها في كفره انتهى ملخصاً.

فان كان هذا المعترض بهذه الاحاديث يرى أن ما قدمناه من حال الشيخ مع أهل نجد وغيرهم ممن عدل بالله سواه واشرك به غيره ممن صرف خالص حق الله للأنبياء والاولياء والصالحين والاحجار والاشجار وغير ذلك مما قد أوضحنا فيما تقدم انه ليس بشرك ولا كفر مخرج من الملة فهذا ما عرف الاسلام العاصم للدم والمال ولا عرف الكفر المبيح لذلك وان كان يرى انه كفر يخرج من الملة وان كانوا مع ذلك يشهدون أن لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله ويصلون ويزكون فما الواجب لهذا الشنآن والاعتراض بما لا حقيقة له.

فإذا تحققت هذا فالشيخ رحمه الله لم يقاتل من قاتل من أهل نجد وغيرهم إلا من أقام على كفره وجد في اطفاء نور الله وانكاره توحيده ومن جحد البعث من بواديهم واعرابهم ولم يكفر إلا بعد قيام الحجة وظهور الدليل على الايمان بالله ورسله ووجوب الكفر بما عبد من دونه فالخصومة في الاصل الاصيل وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وقد ظهر واشتهر عند الخاص والعام براءة الشيخ من تكفير المسلمين وقتلهم ونهب أموالهم وانما قتاله وتكفيره لمن كفر بالله واشرك به وان دعوته إلى طاعة الله ورسوله ويصرح بأن من عرف الاسلام ودان به فهو المسلم في أي زمان ومكان ويشهد الله كثيراً في رسائله ويشهدا ولي العلم من خلقه أن أعداءه جاؤه عن الله او عن رسوله بدليل يرد شيئاً من قوله ويحكم بخطئه فيه ليقبلنه على الرأس والعين ويترك ما خالفه أو عارضه وهذا معروف عنه بحمد الله وإنما يرميه بمثل هذا البهت وينسبه إليه من جعل زوره وقدحه في أهل العلم والايمان جسراً يتوصل منه ويعبر إلى ما انطوى عليه وزينه له الشيطان من عبادة الصالحين والتوسل بهم وعدم الدخول تحت أمر أولي العلم وترك القبول منهم والاستغناء بما نشأ عليه اهل الضلال واعتادوه من العقائد الضالة والمذاهب الجائرة كهذا الرجل الذي يسمى مربد بن أحمد وكذلك عبد الرحمن النجدي فاز هذين الرجلين قد شرقا بدين الله ورسوله لما ظهر ودخل فيه الناس افواجاً فغاظهما ذلك لما ألفاه واعتاداه من العقائد الضالة وبغياً أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده.

وقد قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في رسالته إلى حمد التويجري بعد كلام سبق: بل نشهد الله على ما يعلمه من قلوبنا بأن من عمل بالتوحيد وتبرأ من الشرك وأهله فهو المسلم في أي زمان وأي مكان وإنما نكفر من أشرك بالله في الاهيته بعد ما تبين له الحجة على بطلان الشرك وكذلك نكفر من حسنة للناس أو أقام الشبة الباطلة على إباحته وكذلك من قام بسيفه دون هذه المشاهد التي يشرك بالله عندها وقاتل من انكرها وسعى في إزالتها والله المستعان انتهى المقصود منه.

وقال في رسالته إلى السويدي البغدادي: وما ذكرت أني أكفر جميع الناس الامن اتبعني وازعم أن انكحتهم غير صحيحة! فيا عجباً كيف يدخل هذا في عقل عاقل وهل يقول هذا مسلم او كافر أو عارف أو مجنون؟ - إلى أن قال – وأما التكفير فأنا أكفر من عرف دين الرسل ثم بعد ما عرفه سبه ونهى الناس عنه ومادى من فعله فهذا هو الذي اكفره وأكثر الامة ولله الحمد ليسوا كذلك انتهى.

فإذا اعلمت هذا وتحققته فقول هذا المعترض في ديباجة شرحه أنه قدم إليه عبد الرحمن النجدي برسائل جمعها ابن عبد

الوهاب في وجه تكفير أهل الايمان وقتلهم ونهبهم وقوله في النظم

وقد جاء من تأليفه برسائل ... يكفر اهل الارض فيها على عمد

علمت أن هذا كذب وبهتان وزور يريدون به الصد عن سبيل الله ويبغونها عوجا ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

وقال رحمه الله في رسالته للشريف: واما الكذب والبهتان مثل قولهم أنا نكفر بالعموم ونوجب الهجرة إلينا على من قدره على إظهار دينه وإنا نكفر من لم يكفر ولم يقاتل ومثل هذا واضعاف اضعافه وكل هذا من الكذب والبهتان الذي يصدون به عن دين الله ورسوله وإذا كنا لا نكفر من عبد الصنم الذي على قبة عبد القادر والصنم الذي على قبر أحمد البدوي وأمثالهما لا جل جهلهم وعدم من ينبههم فكيف نكفر من لم يشرك بالله او لم يهاجر إلينا ولم يكفر ويقاتل ﴿سُبْحَانَكَ هَٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾.

فإذا كان هذا كلام الشيخ رحمه الله فيمن عبد الصنم الذي على القبور إذا لم ييسر له من يعلمه ويبلغه الحجة فكيف يطلق التكفير لجميع أهل الارض ويقاتلهم على ذلك وينهب أموالهم

وهل بتصور هذا عاقل عرف حال الشيخ وما جاء به ودعا إليه؟ بل لا يعرف له قول انفرد به عن سائر الامة بل ولا عن أهل السنة والجماعة منهم وجميع أقواله في هذا الباب أعني ما دعا إليه من توحيد الاسماء والصفات وتوحيد العمل والعبادات مجمع عليه عند المسلمين لا يخالف فيه إلا من خرج عن سبيلهم وعدل عن منهاجهم كالجهمية والمعتزلة وغلاة عباد القبور، بل قوله مما أجمعت عليه الرسل واتفقت عليه الكتب كما يعلم ذلك بالضرورة من عرف ما جاؤا به وقصدوه. ولا يكفر إلا على هذا الاصل بعد قيام الحجة المعتبرة فهو في ذلك على صراط مستقيم متبع لا مبتدع وهذا كتاب الله وسنة رسوله وكلام أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم من أهل العلم والفتوى معروف مشهور مقرر في كتبهم في حكم من عدل بالله وأشرك به وتقسيمهم للشرك إلى أكبر وأصغر فالحكم على المشرك الشرك الاكبر بالكفر مشهور عند الامة لا يكابر فيه إلا جاهل لا يعرف ما الناس فيه من أمر دينهم وما جاءت به الرسل وقد أفرد هذه المسألة بالتصنيف غير واحد من أهل العلم وحكى الاجماع عليها وإنها من ضروريات الاسلام كما ذكره تقي الدين ابن تيمية وابن القيم الجوزية وابن عقيل

وصاحب الفتاوى البزازية وصنع الله الحلبي والمقريزي الشافعي ومحمد بن حسين النعمي الزبيدي ومحمد ابن إسماعيل الصنعاني ومحمد بن علي الشوكاني وغيرهم من أهل العلم.

إذا تمهد هذا فالذي أوجب للشيخ محمد رحمه الله سفك دمائهم ونهب أموالهم ما ارتكبوه من الاحداث التي أحدثوها الاسلام في مما قد أوضحناه فيما تقدم بيانه وقد درج على ذلك أهل العلم في كل زمان وقد عقد الفقهاء في كل كتاب من كتب الفقه المصنفة على مذاهبهم بابا مستقلاً في حكم أهل الاحداث التي توجب الردة وسماه أكثرهم باب الردة وعرفوا المرتد بأنه الذي يكفر بعد اسلامه وذكروا أشياء دون ما نحن فيه من المكفرات حكموا بكفر فاعلها وان صلى وصام وزعم أنه مسلم وقال الشيخ عثمان الحنبلي صاحب حاشية المنتهي في عقيدته: تتمة الاسلام الاتيان بالشهادتين مع اعتقادها والتزام الاركان الخمسة إذا تعينت وتصديق الرسول صلى الله عليه وسلم فيما جاء به ومن جحد ما لا يتم الاسلام بدونه أو جحد حكماً ظاهراً أو أجمع على تحريمه أو حله إجماعاً قطعياً أو ثبت

جزماً – كتحريم لحم الخنزير – أو حل خمر ونحوهما كفر، أو فعل كبيرة وهي ما فيها حد قي الدنيا أو وعيد في الآخرة أو داوم على ضغيرة وهي ما عدا ذلك فسق انتهى.

وبما ذكرناه يتبين لكل منصف أن كل مالفقه هؤلاء الجهلة من دعوى تكفير الامة وسفك دمائهم ونهب أموالهم كذب وزور وبهتان وأنه ﴿كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾.

(فصل)

(وأما قوله) في نظمه

وقال ثلاث لا يحل بغيرها ... دم المسلم المعصوم في الحل والعقد

وقال علي في الخوراج انهم ... من الكفر فروا بعد فعلهم المردي

ولم يحفر الاخدود في دار كندة ... ليحرقهم فافهم إذا كنت تستهدي

وجوابه أن يقال

وقولك تمويها والزام مفتر ... بما لم يكن منا بفعل ولا عقد

والبيتين قبله

أقول نعم هذا هو الحق والهدى ... ونحن على ذا الامر نهدي ونستهدي

ولم نتجاوز في الامور جميعها ... نحمد ولي الحمد منصوص ما تبدي

ولكن أطعت الكاشحين ومينهم ... تزوير بهتان على العالم المهدي

بأنا قتلنا واستبحنا دماءهم ... وأموالهم هذى مقالة ذي الحقد

وحاشا وكلا ما لهذا حقيقة ... وليس له أصل يقرر في نجد

(وأما قوله) في شرح البيت الاول: اشارة إلى حديث ابن مسعود رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال ((لا يحل دم امريء مسلم إلا باحدى ثلاث: كفر بعد إيمان، أو زنا بعد إحصان، أو قتل نفس بغير حق)) أخرجه الشيخان بألفاظ وهذا هو الذي أشار إليه صلى الله عليه وسلم بقوله ((إلا بحق الاسلام)).

(والجواب) أن نقول وهذا هو الحق الذي لا ريب فيه ولم نتجاوز ولله الحمد والمنة نص الحديث فما وجه الاستدلال به على ما لم يكن ولم يصدر إلا بأكاذيب زنادقة شبهوا بها على عباد الله ونفروا بها عن الدخول في دين الله خفافيش البصائر الذين هم اتباع كان ناعق لم يلجؤا إلى علم وثيق وأيضاً فإن الزكاة حق المال كما قاله صديق الامة ووافقه على ذلك جميع الصحابة وسيأتي الكلام على ذلك في محله إن شاء الله تعالى.

(وأما قوله) في شرح البيت الثاني إشارة إلى ماروي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه سئل عن الخوارج: أكفارهم؟ فقال من الكفر فروا، فقيل فما هم؟ قال هم إخواننا بالامس بغوا علينا. فلم يكفر الخوارج مع تكفيرهم له وقتلهم لعباد الله وتكفيرهم لمن ليسوا على بدعتهم من عباد الله وللعلماء فيهم أقوال واسعة مستوفاة في فتح الباري.

(والجواب) أن يقال قد ثبت هذا عن علي رضي الله عنه وهو الحق الذي ندين الله به وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ((يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يعودون إليه إلا كما يعود السهم إلى فوقه)) ومع ذلك

نقاتلهم كما أمر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في غير ما حديث وهم يقولون لا إله إلا الله ويشهدون أن محمداً رسول الله ويصلون ويزكون حتى إن الصحابة يحقرون صلاتهم مع صلاتهم فلم تعصمهم لا إله إلا الله ولا فعل الصلاة ولا بذل الزكاة لمروقهم من الدين ولما أحدثوا من البدعة وقتالهم أهل الاسلام فكان هذا من الادلة على قتال من أحدث حدثا يوجب قتاله حتى يرجع عن ذلك وأن كان يقول لا إله إلا الله ويصلي ويزكي فليس كل من صلى وزكى ينفعه قول لا إله إلا الله كما أنها لا تنفع المنافقين وقد هم صلى الله عليه وسلم بغزو بني المصطلق لما منعوا الزكاة وكان الرجل كاذباً عليهم حتى أنزل الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ﴾ الآية.

(وأما قوله) في شرح البيتين بعده من احراق علي رضي الله عنه للغلاة الذين غلوا فيه وكان كبيرهم عبد الله بن سبأ فحق لأنهم ادعوا فيه الالهية فاستتابهم على ثلاثة أيام فلما لم يتوبوا خدلهم الاخاديد عند باب كندة فقذفهم فيها، وكلام أهل العلم فيها معروف مشهور وهذا من الادلة أيضاً على كفر من

أحدث حدثاً في الاسلام يخرجه من الملة ويبيح قتله وإن كان مع ذلك يقول لا إله إلا الله ويصلي ويزكي.

(وأما قوله) فاعجب لجعل ابن عبد الوهاب فعل علي رضي الله عنه دليلاً له على قتله المسلمين المصلين المزكين الموحدين ذكره في رسالته دليلاً على قتله عباد الله ونهبهم.

(فالجواب) أن نقول لاما جعل الشيخ محمد بن عبد الوهاب فعل علي رضي الله عنه دليلاً له على قتل المسلمين المزكين الموحدين حاشا وكلا بل هذا من الكذب والظلم والعدوان الذي لا يستجيزه ولا يحكيه عن شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب من يؤمن بالله واليوم الآخر وإنما جعله دليلا على كفر من غلا في نبي من الانبياء أو ولي من الاولياء وجعل فيه نوعاً من الآلهية، والرسالة التي أشار إليها هذا المعترض معروفة مشهورة والكلام الذي ذكره فيها الشيخ محمد شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه ونحن نسوقه بلفظه لتعلم أن هذا جاهل مزور ولم يعرف كلام الشيخ رحمه الله في رسالته لما ذكر حديث الخوارج ومروقهم من الدين وأمره صلى الله عليه وسلم بقتالهم.

قال ((فإذا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه ممن انتسب إلى الاسلام من مرق منه مع عبادته العظيمة حتى أمر صلى الله عليه وسلم بقتالهم فيعلم أن المنتسب إلى الاسلام والسنة قد يمرق أيضاً من الاسلام في هذه الازمنة وذلك بأسباب منها الغلو الذي ذمه الله في كتابه حيث يقول ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ﴾ وعلي بن أبي طالب حرق الغالية فأمر بأخاديد خدت لهم عند باب كندة فقذفهم فيها واتفق الصحابة على قتلهم لكن ابن عباس كان مذهبه أن يقتلوا بالسيف بلا تحريق وهو قول أكثر العلماء وقصتهم معروفة عند العلماء. وكذلك الغلو في بعض المشايخ بل الغلو في علي بن أبي طالب بل الغلو في المسيح ونحوه فكل من غلا في نبي او رجل صالح وجعل فيه نوعاً من الآلهية مثل أن يقول يا سيدي فلان انصرني أو أغثني أو ارزقني أو أجبرني وأنافي حسبك ونحو هذه الاقوال فكل هذه شرك وضلال يستتاب صاحبها فإن تاب والاقتل فإن الله سبحانه وتعالى إنما أرسل الرسل وأنزل الكتب ليعبد وحده لا شريك له لا يجعل معه آلهة أخرى، والذين يجعلون مع الله آلهة أخرى مثل المسيح والملائكة والاصنام لم يكونوا معتقدين أنها تخلق الخلائق أو

تنزل المطر أو تنبت النبات وإنما كانوا يعبدونهم أو يعبدون قبورهم أو صورهم ويقولون إنما نعبدهم ليقربونا إلى الله زلفى، ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله، فبعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم ينهى أن يدعي أحد من دونه لا دعاء عبادة ولا دعاء استغاثة قال تعالى ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾ الآية قال طائفة من السلف كان أقوام يدعون المسيح وعزيراً والملائكة. ثم ذكر رحمه الله آيات ثم قال: وعبادة الله وحده لا شريك له هي أصل الدين وهو التوحيد الذي بعث الله به الرسل وأنزلت به الكتب قال تعالى لقد ﴿بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ وقال تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ وكان صلى الله عليه وسلم يحقق التوحيد ويعلمه أمته حتى قال له رجل ما شاء الله وشئت قال ((اجعلتني لله نداً بل ما شاء الله وحده)) ونهى عن الحلف بغير الله وقال ((من حلف بغير الله فقد كفر – أو – اشرك)) وقال في مرض موته ((لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد)) يحذر ما صنعوا، وقال اللهم ((لا تجعل قبري وثنا يعبد)) وقال ((لا تتخذوا قبري عيداً ولا

بيوتكم قبوراً وصلوا علي حيثما كنتم فإن صلاتكم تبلغني)) ولهذا اتفق أئمة الاسلام على أنه لا يشرع بناء المساجد على القبور ولا الصلاة عندها وذلك لأنه من أكبر أسباب عبادة الاوثان وتعظيم القبور ولهذا اتفق العلماء على أنه من سلم على النبي صلى الله عليه وسلم عند قبره أن لا يتمسح بحجرته ولا يقبلها لأنه إنما يكون ذلك لاركان البيت فلا يشبه بيت المخلوق ببيت الخالق، كل هذا لتحقيق التوحيد الذي هو أصل الدين ورأسه الذي لا يقبل الله عملاً إلا به ويغفر لصاحبه ولا يغفر لمن تركه، قال تعالى (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لم يشاء) الآية ولهذا كانت كلمة التوحيد أفضل الكلام وأعظمه وأعظم آية فيه آية الكرسي ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ وقال صلى الله عليه وسلم ((من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة)) والاله هو الذي تألهه القلوب عبادة له ورجاء له وخشية واجلالا انتهى كلامه رحمه الله

فهذا كله كلام شيخ الاسلام ابن تيمية ذكره الشيخ محمد بن عبد الوهاب في رسالته لما ارتد أهل حريملا وكان مربد بن أحمد من أهل حريملا وهو الذي غر هؤلاء بأكاذيبه وبهتانه

وصدقه من تصدى لانشاء هذه المنظومة وشرحها والامير محمد بن إسماعيل الصنعاني رحمه الله لا يذكر مثل هذا الكلام السامج المتناقض وينسب كلام شيخ الاسلام إلى الشيخ محمد رحمه الله مع ما فيه من التدليس والتلبيس وحذف ما يعود عليه بالهدم والرد. واستدلال شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه وكذلك الشيخ محمد رحمه الله بأن من غلا في نبي كعيسى أو ولي كعلي بن أبي طالب أو رجل صالح كالشيخ عدي ابن مسافر وغيرهم أنه كافر يستتاب فإن تاب وإلا قتل من أوضح الواضحات وأدل الدلائل على كفر من غلا كغلو هؤلاء فإن الاله هو الذي تألهه القلوب محبة وأجلالاً وتعظيماً وحباً ورجاء وخوفاً ودعاء واستغاثة واستعانة وتوكلا وخشية ورغبة ورهبة إلى غير ذلك من أنواع العبادات التي لا تصلح إلا لله فمن صرف منها شيأ لغير الله فقد أشرك ذلك الغير في عبادة الله شاء أم أبي وأن سمى ذلك تشفعاً وتوسلاً، فإن الحقائق لا تتغير بتغير اسمائها والشيخ رحمه الله إنما قاتل وكفر هذا الضرب من الناس بعد بلوغ الحجة وإقامتها عليهم وإن كانوا مع هذا يتلفظون بالشهادتين ويصلون ويزكون فإنها لا تنفعهم مع الكفر بالله والاشراك به سواه والله المستعان.

(فصل)

قال الناظم

وقد قلت في المختار أجمع كل من ... حوى عصره من تابعي ذوي رشد

على كفره هذا يقينا لأنه ... تسمى نبياً لا كما قلت في الجعد

والجواب أن نقول

واعجب من هذا التهور كله ... مقالك في همط وخرط على عمد

وابديت جهلا في نظامك والذي ... شرحت به المنظوم من جهلك المردي

كقولك عن بحر العلوم محمد ... امام الهدى المعروف بالعلم والنقد

((وقد قلت في المختار أجمع كل من ... حوى عصره من تابعي ذوي رشد))

((على كفره هذا يقينا لأنه ... تسعى نبياً لاكما قلت في الجعد))

((فذلك لم يجمع على قتله ولا ... سوي خالد ضحى به وهو عن قصد))

أقول لعمري قد نجارى بك الهوى ... إلى جحد معلوم من الدين مستبد

ويعلم هذا بالضرورة أنه ... باجماع أهل العلم من كل مستهد

واوردت همطا لا يسوغ لعالم ... حكايته في شرح منظومك المردي

وتنقض ما ابرمته بتهور ... يعود على ما قلت بالرد والهد

وحققت في المختار ما قال شيخنا ... باجماع أهل العلم من كل ذي نقد

على كفره لما تنبا وبعده ... تناقض ما حققت بالهد والرد

على أن ذا الاجماع عن مثل مصعب ... وكابن الزبير الفاضل العلم الفرد

وكالفاجر الحجاج من كان ظالما ... وعبدالملك الشهم ذي العلم والمجدى

وأن أولاء القوم ليسوا بحجة ... وليسوا ذوي علم وليسوا ذوي رشد

وطلاب ملك لالدن ولا هدى ... وارباب دولات ودنيا ذوي حقد

فعن مثلهم لا يستجيز محقق ... حكاية اجماع يقرر عن عمد

فناقض ما قد قال في النظم أولا ... بما قاله في الشرح بالهمط ذوي اللد

وما هكذا يحكي ذوو العلم والهدى ... ولا من له عقل وعلم بما يبدي

واغفل ذكر التابعين ذوي التقى ... خلاصة أهل العلم في الحل والعقد

ليوهم ذا جهل غبيا بأنما ... حكاية اجماع الائمة لا يجدي

فقل للغبي الفدم لو كنت منصفا ... خلياً من الاعراض والعل والحقد

لما حدت عن نهج الائمة كلهم ... وجئت بهذر لا يفيد لدى النقد

ووالله ما أدري علام نسبت ما ... تلفقه من جهلك الفاضح المردي

إلى الشيخ والشيخ المحقق لم يقل ... باجماع اعيان الملوك ولا الجند

ولكن حكى اجماع كل محقق ... من السلف الماضين من كل ذي مجد

كما هو معلوم لدى كل عالم ... ولو كنت ذا علم لا نصفت في الرد

وقولك في الجعد بن درهم إنه فذا فرية لا يمتري فيه عارف ... على قتله لم يجمع الناس عن قصد

على خالد القسري إذ كان عاملاً ... وفيه من الاغضاء ما ليس بالمجدي

فاجماع أهل العلم من بعد قتله ... لمروان هذا قول من ليس ذا نقد

وقد شكروا هذا الصنيع لخالد ... على إنه مستوجب ذاك بالحد

وما أحد في عصر خالد لم يكن ... كما هو معلوم لدى كل مستهد

وأحسن قصد رامه خالد الرضى ... يرى قتله بل قرروا ذاك عن قصد

وقد ذكر ابن القيم الثقة الرضى ... بذلك وجه الله ذي العرش والمجد

وذلك لا يخفى على كل عالم ... على ذاك اجماع الهداة ذوي الرشد

واظهر هذا القول بل كان داعياً ... فقد قال بالكفر الصريح على عمد

فدعنا من التمويه فالحق واضح ... ولا شك في تكفيره عن ذوي النقد

وما كان قصداً سيئاً قتل خالد ... واجماع أهل العلم كالشمس مستبد

كما قلته ظنا وافكا وفرية ... لجعد عدو الله ذي الكفر والجحد

فنال به شكراً وفوزاً ورفعة ... على أنه قد غار لله من جعد

فنرجوا له الزلفى إلى جنة الخلد

قال المعترض في شرحه فمن العجب استدلاله بقتل المختار بن أبي عبيد الثقفي وانه اجمع التابعون مع بقية الصحابة على قتله ووجه التعجب من أن المختار طالب ملك فغلب على الكوفة ونواحيها وكان عبدالله بن الزبير قد ادعى الخلافة لنفسه بمكة وغلب على الحجاز واليمن وبعث أخاه مصعباً إلى العراق ليأخذها له فقتل مصعب بن الزبير المختار بن أبي عبيد كما قتل بعد ذلك عبد الملك مصعب بن الزبير وقتل الحجاج عبد الله بن الزبير فهؤلاء أقوام طلاب ملك ودنيا ولا يستدل بافعالهم عاقل ولا يقال في أفعالهم أجمع الناس على فلان منهم وإلالزمه أن أجمع الناس على قتل عبد الله بن الزبير بل هؤلاء أقوام يسفكون الدماء لطلب الملك فانعالهم دولية فليس لعاقل ولا عالم أن يجعل أفعالهم قدوة إلى آخره.

(والجواب) أن يقال قد ثبت اجماع التابعين مع بقية الصحابة على كفر المختار بن أبي عبيدة ومن اتبعه ووافقت في النظم على إجماعهم على كفره وقتله ثم نقضت ذلك في الشرح غير متعجب ولا قول مصيب وذلك أن المختار طالب ملك فغلب على الكوفة ونواحيها وعبدالله بن الزبير رضي الله عنه على

زعمك طالب ملك فبعث أخاه مصعب إلى الكوفة فاخذها وقتل المختار بن أبي عبيد ومراد هذا الجاهل المركب أن عبدالله بن الزبير رضي الله عنه لم يقتل المختار لاجل كفره ولاجل أنه ادعى النبوة وانما قتله لاجل طلب الملك وهذا كذب وافتراء وقلة حياء.

وملخص القصة في ذلك أنه لما مات معاوية بن يزيد ولم يستخلف احدا فتغلب على الحجاز عبدالله بن الزبير وعلى دمشق واعمالها مروان بن الحكم وبايع أهل خرسان سالم بن زياد حتى يتولى على الناس خليفة وبايع أهل البصرة عبد الله بن الحارث بن نوفل المعروف ببسة وأمه هند بنت أبي شعيب فأقام فيهم أربعة أشهر ثم لزم بيته ثم خرج نجدة بن عامر الحنفي باليمامة وخرج بنو محوز في الاهواز وفارس وغير ذلك ثم استفحل امرا بن الزبير بالحجاز وما والاها وبايعه الناس بعد موت يزيد بيعة عامة هناك واستناب على المدينة أخاه عبيد الله بن الزبير وأمره باجلاء بني أميه فاجلاهم فدخلوا إلى الشام وفيهم مروان بن الحكم وابنه عبد الملك ثم بعث أهل البصرة إلى ابن الزبير بعد حروب جرت بينهم وفتن كثيرة

منتشرة يطول استقصاوها غير انهم في أقل من ستة أشهر أقاموا عليهم نحواً من أربعة أمراء من بينهم ثم اضطربت أمورهم ثم بعثوا إلى ابن الزبير وهو بمكة يخطبونه لانفسهم فكتب إلى أنس بن مالك ليصل بهم وبايعه عبد الله بن جعفر وعبدالله بن علي بن أبي طالب وبعث إلى ابن عمر وابن الحنفية وابن عباس ليبايعوه فأبا عليه وبويع في رجب بعد أن أقام الناس نحو ثلاثة أشهر بلا امام وبعث ابن الزبير إلى أهل الكوفة عبد الرحمن بن يزيد الانصاري على الصلاة وابراهيم بن محمد بن طلحة بن عبدالله على الخرج واستوثق له المصران جميعاً وارسل إلى مصر فبايعوه واستناب عليها عبد الرحمن بن جحد وأطاعت له الجزيرة وبعث على البصرة الحارث بن عبدالله بن ربيع وبعث إلى اليمن فبايعوه وإلى خرسان فبايعوه وإلى الضحاك بن قيس بالشام فبايعه وبايعه النعمان بن بشير بحمص وبايع له زفر بن عبدالله الكلابي بقنسرين وبايع له نائل بن قيس بفلسطين ثم اختلف الامر على ابن الزبير واجتمع أهل الشام على مروان ثم في سنة ست وستين وثب المختار بن أبي عبيد الثقفي الكذاب بالكوفة ليأخذ بثأر الحسين بن علي فيما يزعم والمقصود أن ابن الزبير قد أعطاه الطاعة وبايعه عامة أهل مكة

والمدينة والعقد ومع ذلك لم يتوقف أحد من أهل العلم عن طاعته والانقياد له فيما تسوغ طاعته فيه من أركان الاسلام وواجباته فلما خرج المختار ابن أبي عبيد وادعى أنه يأخذ بثأر الحسين فاجتمع عليه خلق كثير لذلك ثم لما ادعى النبوة ارسل إليه عبد الله بن الزبير أخاه مصعباً في جيش كثيف فقتله وقد أجمع المسلمون على كفره ولم ينقل عن أحد من العلماء أنه توقف في كفره وقتله وإذا أجمع التابعون مع بقية الصحابة على ذلك وقتله أحد الاعيان المشهورين بالفضل والعلم والدين والعبادة فأي طعن في ذلك على قاتله ون كان طالب ملك إذا كان قد خرج عن طاعته وشق العصا وفارق الجماعة وادعى النبوة. وأي طعن على من تقل اجماع العلماء على ذلك وهو معروف مشهور في كتب أهل العلم ولا يطعن بهذا إلا جاهل مركب وله في ذلك شيء من الاغراض النفسانية، والاهواء العصبية، فنعوذ بالله من رين الذنوب وانتكاس القلوب. وأما قتل عبد الملك ابن مروان لمصعب بن الزبير وقتل الحجاج لعبد الله بن الزبير فظلم وعدوان وهؤلاء طلاب ملك ودنيا والشيخ رحمه الله لم يذكر إجماع هؤلاء التابعين مع بقية الصحابة على كفر المختار وقتله فذكر هؤلاء الملوك وادخالهم في كلام

الشيخ رحمه الله تعنت وتحكم وإيهام ولبس للحق بالباطل ليوهم من لا معرفة لديه أنه لم يجمع على كفر المختار وقتله إلا هؤلاء الملوك ليتوجه الطعن على الشيخ بذلك ولا يقول هذا إلا من أعمي الله بصيرة قلبه.

(وأما قوله) وإلا لزمه أن أجمع الناس على قتل عبد الله بن الزبير.

جوابه أن يقال هذا تفريع فاسد على تأصيل باطل فان المختار ابن أبي عبيد ادعى النبوة وزعم أنه يوحى إليه فاجمع التابعون مع بقية الصحابة على كفره وعلى قتله. وأما عبد الله بن الزبير فهو ابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من أفضل أهل زمانه ومن العلماء العاملين. وقد اشتهر بالعلم والدين والصلاح، وله من الفضائل المأثورة والمحامد المشهورة والعبادة والجهاد في سبيل الله ما لا يحصى ولا يدرك له حد ولا أقصى فقياس أحدهما على الآخر من أبطل القياس وافسده لأن المختار مجمع على كفره وعلى قتله لادعائه النبوة وعبد الله بن الزبير قد ثبتت له الولاية بالغلبة وبايعه أهل الحل والعقد فقتله الحجاج ظلماً وعدواناً والحجاج من أظلم الناس وافجرهم

والمختار من كفر الناس وقاتله من أفاضل التابعين فالقياس فاسد والاعتبار كاسد والله المستعان.

وأما قوله المعترض المخلط الذي لم يأت الامر من بابه، ولا أقرأ الحق في نصابه، إذ لا فكرة ثاقبة، ولا رواية صائبة وقولنا لا كما قلت في الجعد إشارة إلى قوله في رسالته أنه أجمع التابعون ومن بعدهم على قتل الجعد بن درهم هذا كلامه في رسالته فادعى الاجماع على قتل جعد كما ادعاه على قتل المختار وهو كله باطل فإنه لم يجمع المسلمون على قتل الجعد.

(فالجواب) أن يقال لهذا جاهل الاحمق نعم الشيخ رحمه الله في رسالته اجماع التابعين ومن بعدهم على كفر الجعد بن درهم وقتله كما ذكر ذلك أهلا العلم وادعى الاجماع على ذلك كما ادعاه على كفر المختار بن أبي عبيد وقتله ولا يشك في ذلك من له أدنى المام باجماع العلماء وما قاله أهل العلم في ذلك ودعواه أن هذا باطل كلام من لا يعقل ما يقول فهلا ذكر أحداً من العلماء قال ذلك وانكره ولن يجد إلى ذلك سبيلاً ولو قال ذلك أحد كان قوله مردوداً مخالفاً لما أجمع عليه أئمة السلف رحمهم الله وقد ذكر أهل السنة على قتل الجعد وعلى

كفره شمس الدين بن قيم الجوزية وقد ذكرت في نظمك انه الاوحد الذي أتى بنفيس القول في كل ما يبدي فمن نفيس ما يبدي رحمه الله تعالى في قوله في الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية

ولا جل ذا ضحى بجعد خالد الـ ... ـقسري يوم ذبائح القربان

إذ قال إبراهيم ليس خليله ... كلا ولا موسى الكليم الدان

شكر الضحية كل صاحب سنة ... لله درك من أخي قربان

فذكر رحمه الله إجماع أهل السنة على استحسان قتل خالد للجعد وأن جميع أهل السنة شكروه على هذا الصنيع واخبر أن قتله لأجل أنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما فقتله لأجل ذلك لا لأجل شيء من المقاصد التي يرميه بها من قل نصيبه من العلم والدين وأنه إنما قتله لغير ذلك من المقاصد السيئة وإذا أجمع أهل السنة على قتله فماذا عسى أن يكون قاتله من عمال بني أميه أو من غيرهم إذا حسن قصده والحامل على ذلك الغيرة لله من كفر هذا الملحد المفتري على الله فليس علينا من تحامل هذا المعترض إذ جعل ذلك مطعنا بأن قاتله قد كان عامل مروان فان هذا لا يذكره من له

علم وفضل ودين وحاشا لله أن يكون هذا الكلام الساقط المتناقض كلام الامير محمد بن إسماعيل الصنعاني فإنه لا يليق بمنصه وجلالته وإمامته في الدين وعلوم قدره.

وأما ما ذكره من كلام شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه في المنهاج من حال الجعد بن درهم وقتل خالد له فقد ذكر في الرسالة الحموية أن أصل مقالة التعطيل إنما هو مأخوذ من تلامذة اليهود والمشركين وضلال الصابئين فإن أول من حفظ عنه أنه قال هذه المقالة في الاسلام من أن الله سبحانه وتعالى ليس على العرش حقيقة وإنما استوى بمعنى استولى ونحو ذلك أول من ظهرت هذه المقالة من جعد بن درهم وأخذها عنه الجهم بن صفوان وأظهرها فنسبت مقالة الجهمية إليه وقد قيل إن الجعد أخذ مقالته عن أبان بن سمعان وأخذها أبان من طالوت ابن أخت لبيد بن الاعصم وأخذها طالوت من لبيد بن الاعصم اليهودي الساحر الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم وكان الجعد بن درهم هذا فيما قيل من أرض حران وكان قبلهم خلق كثير من الصائبة والفلاسفة بقايا أهل دين النمرود والكنعانيين الذين صنف بعض المتأخرين في سحرهم إلى آخر

كلامه رحمه الله ولم يذكر رحمه الله أنه يجمع الناس على قبله كما ذكر هذا المعترض بل قرره وذكر أنه أول من أظهر مقالة التعطيل وإنه إنما أخذ هذه المقالة من اليهود والفلاسفة والصابئين فما وجه الاستدلال بكلام شيخ الاسلام على ما يدعيه من عدم الاجماع على قتله وشيخ الاسلام لم يذكر ما يدل على مطلوبه بل ذكر ما يناقضه ويدل على كفره ووجوب قتله اللهم إلا ما استراح إليه هذا المعترض من كلام شيخ الاسلام من أن الجعد كان معلم مروان فكان ماذا وهذا لا يستدل به عاقل فضلاً عن العالم والله المستعان.

(وأما قوله) فهذا الذي قتل الجعد عامل من عمال نبي أمية قتله من غير مشاورة عالم من علماء الدين فكيف يقول ابن عبد الوهاب أنه قتل باجماع التابعين فأين الحياء من رب العالمين في نسبة الاجماع لهذا الفعل إلى التابعين وهو فعل عامل الجبارين.

(والجواب) أن يقال لهذا الجاهل الذي ينطق بما لا يعقل قد كان خالد بن عبد الله القسري من عمال بني أمية وقد غضب لله وغار من كفر عدو الله الجعد بن درهم حيث زعم أن الله لم

يتخذ إبراهيم خليلا ولا كلم موسى تكليماً فقتله غضباً لله وغيره وحمية فأقر على ذلك وشكره عليه جميع أهل السنة فكان إجماعاً ولا يلزم من ذكر الاجماع على مسألة او قصية أو فتوى أن يبعث إلى جميع ويشاورهم على فعلها ولا يكون إجماعاً إلا ما كان كذلك وهذا لم يقله أحد من العلماء بل الذي ذكر أهل العلم أن الصحابي أو الواحد من العلماء إذا قال قولا أو قضى بقضيته فانتشرت وظهرت ولم يكن لها مخالف من الصحابة أو فعل ذلك أحد من التابعين ولم يعرف له مخالف أن ذلك إجماع وقد اشتهر قتل خالد بن عبد الله القسري لجعد عدو الله ولم ينكره أحد من التابعين ولا من بعدهم من العلماء ولم يعرف في ذلك مخالف فكان إجماعاً والطرق التي يعرف بها الاجماع القطعي معروفة عند أهل العلم مقررة في محلها لا تخفى على مثل شيخنا فإذا احتج بالاجماع قبل منه وأخذ عنه فإن القول ما قالت حزام ولا يقدح في مثل حكاية الاجماع على قتل الجعد الارجل مغموص بالنفاق قد غاظه وأمضه ما فعل أمراء الاسلام من قتل أعداء الله ورسوله وقد اقره على ذلك وشكره عامة علماء أهل السنة وأما تعليله بأن من عمال الجبارين فهو تعليل بارد. وأما علم هذا المفتون أن أكثر ولاة

أهل الاسلام من عهد يزيد بن معاوية حاشا عمر بن عبد العزيز وما شاء الله من بني أمية قد وقع منهم ما وقع من الجرأة والحوادث العظام والخروج والفساد في ولاية أهل الاسلام ومع ذلك فسيرة الائمة الاعلام والسادة تاعظام معروفة مشهورة لا ينزعون يداً من طاعتهم فيما أمر الله به ورسوله من شرائع الاسلام وواجبات الدين واضرب لك مثلا بالحجاج بن يوسف الثقفي وقد اشتهر أمره في الامة بالظلم والغشم والاسراف في سفك الدماء وانتهاك حرمات الله وقتل من قتل من سادات الامة كسعيد بن جبير وحاصر ابن الزبير وقد عاذ بالحرم الشريف واستباح الحرمة وقتل ابن الزبير مع أن ابن الزبير قد أعطاه الطاعة وبايعه أهل مكة والمدينة واليمن وأكثر سواد العراق والحجاج نائب عن مروان ثم عن ولده عبد الملك ولم يعهد أحد من الخلفاء إلى مروان ولم يبايعه أهل الحل والعقد ومع ذلك لم يتوقف أحد من أهل العلم في طاعته والانقياد له فيما يسوغ طاعته فيه من أركان الاسلام وواجباته وكان ابن عمر ومن أدرك الحجاج من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينازعونه ولا يمتنعون من طاعته فيما يقوم به الاسلام ويكمل به الايمان وكذلك من في زمانه من التابعين كابن

المسيب والحسن البصري وابن سيرين وإبراهيم التيمي واشباههم ونظرائهم من سادات الامة واستمر العمل على هذا بين علماء الامة من سادات الامة وأئمتها يأمرون بطاعة الله ورسوله والجهاد في سبيله مع كل إمام براً وفاجر كما هو معروف في كتب أصول الدين والعقائد وكذلك بنو العباس استولوا على بلاد المسلمين قهرا بالسيف لم يساعدهم أحد من أهل العلم والدين فقتلوا خلقاً كثيراً وجما غفيراً من بني أمية وامرائهم ونوابهم وقتلوا ابن هبيرة أمير العراق وقتلوا الخليفة مروان حتى نقل أن السفاح قتل في يوم واحد ثمانين من بني أمية ووضع الفرض على جثتهم وجلس عليها ودعا بالمطاعم والمشارب ومع ذلك فسيرة الائمة كالاوزاعي ومالك والزهري والليث ابن سعد وعطاء بن أبي رباح مع هؤلاء الملوك لا تخفي على من له مشاركة في العلم واطلاع والطبقة الثانية من أهل العلم كأحمد بن حنبل ومحمد ابن اسمعيل (البخاري) ومحمد بن إدريس (الشافعي) وأحمد بن نوح وإسحق ابن راهوية وإخوانهم وقع في عصرهم من الملوك ما وقع من البدع العظام وانكار الصفات ودعوا إلى ذلك وامتحنوا فيه فقتل من قتل كمحمد بن نصر ومع ذلك فلا يعلم أن أحدا منهم نزع يدا من

طاعة ولا رأي الخروج، والمقصود أنه إذا فعل من عمال هؤلاء الملوك الظلمة أمرا يحبه الله ورسوله يجب على كل مسلم إعانته عليه وحضه على فعل ما أمر الله به ورسوله وكان فيه اعزاز الاسلام وأهله وقمع الشرك وأهله ومحق آثار البدع وأهلها ومن أحدثها فإنه لا يعاب على فعل ما أمر الله به ورسوله لكونه عاملا من عمال الظلمة الجبارين فكيف إذا أقره على ذلك كافة علماء السنة وشكروه على هذا الصنيع فلا يعيب بهذا إلا رجل جاهل لا يدري ما الناس فيه من أمر دينهم ولا يعيب على الشيخ محمد رحمه الله بنقل اجماع أهل السنة على ذلك إلا معتوه مصاب في عقله مغموص بالنفاق والله المستعان.

وأما قوله فلذلك قلنا

فذلك لم يجمع على قتله ولا ... سوى خالد ضحى به وهو عن قصد

على أن ابن عبد الوهاب خالف إمامة الامام أحمد بن حنبل في دعوى الاجماع فإن أحمد يقول من ادعى الاجماع فهو كاذب ولذلك قلنا

وقد أنكر الاجماع أحمد قائلا ... لمن يدعيه قد كذبت بلا جحد

روى ذلك ابن القيم الا وحد الذي ... أتى بنفيس العلم في كل ما يبدي

فالجواب أن يقال

ودعواك في الاجماع انكار أحمد ... فذاك لأمر قد عناه من الضد

يرون أمورا محدثات ويذكروا ... على ذلك الاجماع من غير ما نقد

فانكره لا مطلقا فهو قد حكى ... على بعض ما يرويه إجماع من يهدي

كما ذكر ابن القيم إلا وحد الذي ... أتى بنفيس العلم في كل ما يبدي

على قتل جعد في قصيدته التي وفيها حكى الاجماع في غير موضع ... ابان بها شمس الهداية والرشد

وقد كان من سادات أصحاب أحمد ... وفي غيرها من كتبه عن ذوي النقد

وقد ذكرا الاجماع بعض ذوى النهى ... ويحكي من الاجماع اقوال ذي المجد

وذلك لا يخفى لدى كل عالم ... فسل عنه أهل الاصابة من نجد (؟)

فما وجه هذا اعتراض بنفيه ... ففي كتب الاجماع ذاك بلا عد

وقد كن معلوما لدى كل مستهد

قال الشارح لابياته

قال محمد ابن أبي بكر ابن قيم الجوزية في كتابه أعلام الموقعين في الجزء الاول في أثناء كلامه وصار من لا يعرف الخلاف من المقلدين إذا احتج عليه بالقرآن والسنة قال هذا خلاف الاجماع وهذا هو الذي أنكره أئمة الاسلام وعابوا من ناحية على من ارتكبه وكذبوا من ادعاه فقال الامام أحمد في رواية ابنه عبد الله من ادعى الاجماع فهو كاذب انتهى بالفاظه وهذا ينقله أحد الائمة من أهل أصول الفقه الحنبلي فنقله ابن الحاجب في مختصر المنتهي وغيره وقال ابن حزم في شرحه المحلى أن من ادعى الاحاطة بالاجماع كذب وإذا عرفت هذا عرفت أن الشيخ محمد بن عبد والوهاب كذب بنص إمامه

(والجواب) أن يقال لهذا الجاهل الاجماع الذي نفاه الامام أحمد كذب من ادعاه الاجماع الذي يدعيه أهل البدع مما يخالف الكتاب والسنة فأما ما وافق الكتاب والسنة فحاشا وكلا كما قال ابن القيم رحمه الله فيما نقله عنه حيث قال وصار من لا يعرف الخلاف من المقلدين إذا احتج عليه بالكتاب والسنة قال هذا خلاف الاجماع وهذا هو الذي أنكره أئمة الاسلام وعابوه من كل ناحية على من ارتكبه وكذبوا من ادعاه. فأي دليل فيما نقلته على من يحكي اجماع أهل السنة والجماعة وإنما عابوا وكذبوا دعوى من ادعى ما يخالف والسنة وقد كان من المعلوم بالضرورة أن أهل العلم والائمة الراسخين يحكمون ويحتجون به لأنفسهم وينصرون به أقوالهم وقد جمع ابن هبيرة وابن حزم مسائل الاجماع مرتبة على أبواب الفقه وحكوها من أنفسهم و لأنفسهم وفي كتب الفقه كالاقناع والمغني والفروع والمقنع من ذكر الاجماع والاحتجاج (به) ما لا يخفة على صغار الطلبة والطرق التي يعرف بها الاجماع القطعي معروفة عند أهل العلم مقررة في محلها لا تخفى على مثل شيخنا فإذا احتج بالاجماع قبل منه وأخذ عنه فإن القول ما قالت حزام. ومن الطرق التي يعرف بها الاجماع كون الحكم معلوماً بالضرورة من دين

الاسلام فإذا عرفت هذا علمت يقينا أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب لم يخالف امامه لأن نص إمامه أحمد رحمه الله فيمن حكى إجماعاً يخالف الكتاب والسنة وقد حكى الامام أحمد رحمه الله الاجماع على أن هذه الآية وهي قوله ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ إنها نزلت في الصلاة وحكى ابن القيم رحمه الله في أعلام الموقعين قول الامام الشافعي رحمه الله اجمع الناس على أن من استبانت له سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن له أن يدعها لقول أحد كائنا من كان وقد كان من المعلوم عند أهل العلم أن الاجماع هو الاصل الثالث وأن الامة لا تجتمع على ضلالة وما أظن أن هذا الكلام يصدر من مثل الامام محمد بن إسماعيل الصنعاني رحمه الله لأن هذا الكلام الذي نقله عن ابن القيم في الاعلام لا يدل على ما ادعاه من نفي الاجماع مطلقاً فكيف يحتج به هذا الرجل وهو لا يدل على مقصوده بشيء من الدلالات والله أعلم وحسبنا الله ونعم الوكيل.

(فصل)

وإما قوله

كدعواه في أن الصحابة أجمعوا ... على قتلهم والسبي والنهب والطرد

لمن لزكاة المال قد كان مانعاً ... وذلك من جهل بصاحبه يردي

فالجواب أن يقال

وقولك فيما قاله الشيخ حاكياً ... على ذلك الاجماع من غير ما جحد

((وذلك في أن الصحابة أجمعوا ... على قتلهم والسبي والنهب والطرد))

((لمن لزكاة المال قد كان مانعاً)) ... نعم قد ذكرنا في الجواب وفي الرد

جوابك عما قد ذكرت مفصلاً ... فرده تجد طعما ألذ من الشهد

حكى ذاك عن شيخ الوجود أخي التقي ... أمام الهدى السامي إلى ذروة المجد

وذاك أبو العباس أحمد ذو النهى ... وفي ذاك ما يكفي لمن كان ذا رشد

قال الشارح لأبياته

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب في رسالته عن الشيخ ابن تيمية أنه قال في الكلام على كفر ما نعي الزكاة: والصحابة لم يقولوا هل أنت مقر بوجودها أو جاحد لها؟ هذا لم يعهد من الصحابة والخلفاء بل قال الصديق والله لو منعوني عناقاً كانوا يؤدونها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلهم على منعها فجعل المبيح للقتل مجرد المنع لا جحد الوجوب (١) وقد روي أن طوائف منهم كانوا يقرون بالوجوب لكن يخلوا بها ومع هذا فسيرة الخلفاء فيهم جميعهم سيرة واحدة وهي قتل مقاتلهم وسبي ذراريهم وغنيمة أموالهم والشهادة على قتلاهم بالنار وسموهم جميعهم اهل الردة وكان من أعظم فضائل الصديق عندهم ان ثبته الله عند قتالهم ولم يتوقف كما توقف غيره فناظرهم حتى رجعوا إلى قوله وأما قتال المقرين بنبوة مسيلمة فهؤلاء لم يقع بينهم نزاع في قتالهم انتهى ما نقله ابن عبد الوهاب عن ابن تيمية ثم قال فتأمل كلامه في تكفير المعين والشهادة عليه إذا قتل بالنار وسبي ذراريهم وأولاده عند منع الزكاة انتهى ثم قال ومن أعظم ما يجلو الاشكال في مسألة

التكفير والقتال لمن قصده اتباع الحق اجماع الصحابة على قتال مانعي الزكاة وادخالهم في أهل الردة وسبي ذراريهم وفعلهم فيهم ما صح عندهم وهو أول قتال وقع في الاسلام على من ادعى أنه من المسلمين انتهى.

---

(١) جحد الوجوب من اصطلاح المتأخرين الذي خالفوا فيه اللغة واستعمال القرآن وأصل الجحد والجحود رد الشيء ونفيه مع اعتقاده والعلم به فجحود ما جاء به الرسول كله أو بعضه عبارة عن عدم الاذعان والاتباع له فيه قال تعالى ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ وقال في طواغيت قريش ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ ولا ينفي المسلم وجوب الشيء من الدين إلا إذا جهل وجوبه فإذا أعلم به أقر وأذعن. ومانعوا الزكاة المذكورون لم يكونوا كذلك بل أبوا الاذعان والانقياد في ركن من أركان الاسلام وذلك عين رده فالاسلام هو الاذعان والانقياد وبالفعل كما هو مقرر في كتب العقائد. وكتبه محمد رشي رضا.

(قلت) لا أدري كيف هذا النقل فالذي قاله القاضي عياض الحصبي العلامة المالكي في شرحه لمسلم المسمى بالاكمال وقال غيره من علماء السنة وفحول الرجال إن الذين خالفوا الصديق بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا ثلاثة أصناف صنف عادوا إلى عبادة الاصنام وصنف اتبعوا مسيلمة

والاسود العنسي وكل واحد منهما ادعى النبوة قبل موت رسول الله صلى الله عليه وسلم فصدق مسيلمة أهل اليمامة وجماعة من غيرهم وصدق الاسود أهل صنعاء وجماعة غيرهم فقتل الاسود قبل وفاته صلى الله عليه وسلم وبقي بعض من أمن به فقاتلهم عمال أبي بكر رضي الله عنه وأما مسيلمة فجهز إليه أبو بكر الصديق رضي الله عنه الجيوش وكان أميرهم خالد بن الوليد فقلتوا مسيلمة بعد حرب شديدة وصنف ثالث استمروا على الاسلام إلا أنهم جحدوا الزكاة وتأولوا بأنها خاصة بزمنه صلى الله عليه وسلم وهم الذين ناظر عمر أبا بكر في قتالهم وهذا معروف في البخاري وغيره وفيه أن أبا بكر رضي الله عنه لم يقل بكفر من منع الزكاة وأنه بمنعه أياها ارتد عن الاسلام أذلو كان هذا رأيه وأنهم كفار لم يطالبهم بالزكاة بل يطالبهم بالايمان والرجوع ولقال لعمر لما ناظره أنهم كفار بل قال والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة وهو صريح أن قتالهم لمنعهم الزكاة ولذا قال والله لو منعوني عناقاً الحديث وهذا في صحيح البخاري وغيره وإنما قاتلهم الصديق رضي الله عنه لما أصروا على منعها ولم يعذرهم بالجهل لأنهم نصبوا القتال فبعث اليهم من دعاهم إلى الرجوع فلما أصروا قاتلهم ولم يكفرهم ثم

اختلف الصحابة فيهم بعد الغلبة عليهم هل تقسم أموالهم وتسبى ذراريهم كالكفار أو لا تقسم أموالهم ولا تسبى الذرية كالبغاة فذهب أبو بكر رضي الله عنه إلى الاول وذهب عمر إلى الثاني ووافقه غيره بعد خلافته وأرجع إلى من كان سباهم أبو بكر وارجع إليهم أموالهم كما ذكره بسنده العلامة أبو عمر بن عبد البر في كتابه التمهيد قال الحافظ ابن حجر واستقر الاجماع على رأي عمر رضي الله عنه وقال ان تسمية هؤلاء أهل الردة تغليباً مع الصنفين الاولين والافليسوا بكفار انتهى وبه عرفت ما في نقل الشيخ محمد بن عبد الوهاب عن ابن تيمية وانه مخالف لما في الصحيحين ولما قاله العلماء وأنه لا إجماع على تكفير مانعي الزكاة ولا على سبي ذراريهم ولا على نهب أموالهم فدعواه الاجماع من الصحابة باطلة بل ليس في الصحابة من كفر مانع الزكاة ولذا قلنا أن دعواه في الاجماع على قتل الجعد بن درهم كدعواه الاجماع من الصحابة على ما ذكر وزدناه إيضاحاً بقولنا اهـ.

فالجواب أن نقول

ما نقله هذا المعترض عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى ثابت عنه لكنه أسقط من كلام شيخ الاسلام قوله في مانعي الزكاة فكفر هؤلاء وادخالهم في أهل الردة قد ثبت باتفاق الصحابة المستند إلى نصوص الكتاب والسنة وهذا يهدم أصله فلذلك حذفه وما نقله الشيخ عن شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه ووضريحه معروف مشهور عنه لا يستريب فيه عارف وهو الحق الصواب الذي ندين الله به كما هو معروف في السير والتواريخ وغيرها ولا عبرة بقول هذا المعترض وتشكيكه في هذا النقل فيما لا شك فيه فان عدم معرفته باجماع العلماء على قتل المختار ابن أبي عبيدة ونسبة ذلك إلى أعيان الملوك الذي لا يصلحون لذكر الاجماع وقوله ومقصوده بذلك ان الشيخ يحكي الاجماع عن مثل هؤلاء فلا يعول على نقله ولا يلتفت إليه مع أن الشيخ لم ينقل إلا إجماع التابعين مع بقية الصحابة وكذلك دعواه أن الاجماع لم ينعقد على قتل الجعد بن درهم وقد ذكر ذلك ابن قيم الجوزية في الكافية الشافية عن كافة أهل السنة وانهم شكروه على هذا الصنيع ثم لم يكتف بما ذكره من الخرافات حتى عمد إلى ما هو معلوم مشهور في السير والتواريخ وغيرها من كتب أهل العلم من

اجماع الصحابة رضي الله عنهم على تكفير أهل الردة وقتلهم وسبي ذراريهم ونسائهم وإحراق بعضهم بالنار والشهادة على قتلاهم بالنار وإنهم لم يفرقوا بين الجاحد والمقر بل سموهم كلهم أهل الردة لأجل أن القاضي عياض ومن بعده ممن خالف الصحابة وحكم يمفهومه ورأيه مما يعلم أهل العلم من المحققين الذين لهم قدم صدق في العالمين أن هذا تحكم بالرأي فإن من أمعن النظر في كلام شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله علم وتيقن صحة ما قاله وموافقته لصريح كلام الصحابة واجماعهم فإن الشهادة على قتلاهم بالنار واستباحة أموالهم وسبي ذراريهم من أوضح الواضحات على ارتدادهم مع ما ثبت من تسميتهم أهل الردة جميعاً ولم يسيروا مع مانعي الزكاة بخلاف سيرتهم مع بني حنيفة وطليحة الاسدي وغيره من أهل الردة ولم يفرقوا بينهم ومن نقل ذلك عنهم فقد كذب عليهم وافترى ودعوى أن ابا بكر رضي الله عنه لم يقل بكفر من منع الزكاة وانهم بمنعهم إياها لم يرتدوا عن الاسلام دعوى مجردة فأين الحكم بالشهادة على أن قتلاهم في النار هل ذاك إلا لأجل ارتدادهم عن الاسلام بمنع الزكاة ولو كان الصحابة رضي الله عنهم لا يرون أن ذلك ردة وكفراً بعد الاسلام لما سبوا

ذراريهم وغنموا أموالهم ولساروا فيهم بحكم البغاة الذين لا تسبى ذراريهم وأموالهم ولم يجهزوا على جريحهم وقد كان الصحابة رضي الله عنهم اخشى لله واتقى من أن يصنعوا هذا الصنيع بمسلم (ممن) لا يحل سبي ذراريهم وأخذ اموالهم وهل هذا إلا غاية الطعن على الصحابة وتسفيه رأيهم وما اجمعوا عليه وتعليله بأنه لو كان يرى أنهم كفار لم يطالبهم بالزكاة بل يطالبهم بالايمان والرجوع تعليل بارد لا دليل عليه فانهم لم يكفروا ويرتدوا بترك الايمان بالله ورسوله وسائر اركان الاسلام وشرائعه فيطالبهم بالرجوع إلى ذلك وإنما كان ارتدادهم بمنع الزكاة وأدائها والقتال على ذلك فيطالبهم باداء ما منعوه واركان الاسلام فلما لما ينقادوا لذلك وقاتلوا كان هذا بسب ردتهم وعمر أجل قدرا ومعرفة وعلماً من أن يعارض أبا بكر أو يقره على خلاف الحق فغنه لما ناظره أبو بكر وأخبره أن الزكاة حق المال قال عمر فما هو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعلمت أنه الحق.

وقد كان من المعلوم أن جحد الصلاة أو تركها تهاوناً وأصر على ذلك أنه كافر. فلذلك قال أبو بكر والله لا قاتلن من فرق بين

الصلاة والزكاة فمن جحد الزكاة ومنعها كان كمن جحد الصلاة وامتنع عن فعلها (١) وبذلك تعرف عمق علم الصحابة وأنهم ابر هذه الامة قلوباً واعمقها علما وأقلها تكلفاً، قوما اختارهم الله لصحبة نبيه ولاظهار دينه.

وأما دعواه أن أبا بكر دعاهم إلى الرجوع فلما أصروا قاتلهم، ولم يكفرهم فدعوى مجردة وتحكم بلا علم فأين ادخالهم في أهل الردة وسبي نسائهم وذراريهم وغنيمة أموالهم والشهادة على قتلاهم بالنار لولا كفرهم وارتدادهم فإنهم لو كانوا مسلمين عندهم لما ساروا فيهم سيرة أهل الردة.

وشيخ الاسلام رحمه الله من أعلم الناس بأحوال الصحابة وبأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من غيره وكان إليه المنتهى في ذلك. قال الامام الذهبي في معجم شيوخه: هو شيخنا وشيخ الاسلام وفريد العصر علما ومعرفة وشجاعة وذكاء وتنويراً إليهاً، وكرماً ونصحاً للأمة، وأمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر، سمع الحديث وأكثر بنفسه من طلبه وكتابته وخرج ونظر في الرجال والطبقات وحصل ما لم يحصله غيره وبرع في تفسير القرآن وغاص في دقائق معانيه بطبع سيال وخاطر

وقاد إلى مواضع الاشكال ميال واستنبط شيئاً لم يسبق إليها وبرع في الحديث وحفظه فقل من يحفظ ما يحفظ من الحديث مع شدة استحضاره له وقت الدليل وفاق الناس في معرفة الفقه واختلاف المذاهب وفتاوى الصحابة والتابعين واتقن العربية أصولاً وفروعاً ونظر في العقليات وعرف أقوال المتكلمين ورد عليهم ونبه على خطئهم وحذر منه ونصر السنة بأوضح حجج وأبهر براهين وأوذي في الله تعالى من المخالفين وأخيف في نصره السنة المحفوظة حتى أعلى الله مناره وجمع قلوب اهل التقوى على محبته والدعاء له وكبت أعدائه وهدى به رجالا كثيراً من أهل الملل والنحل وجبل قلوب الملوك والأمراء على الانقياد له غالباً وعلى طاعته وأحيى به الشام بل الاسلام بعد أن كان ينثلم خصوصاً في كائنة التتار وهو أكبر من أن ينبه على سيرته مثلي فلو حلفت بين الركن والمقام أني ما رأيت بعيني مثله وأنه ما رأى هو مثل نفسه لما حنثت انتهى.

وقال ابن الوردي في تاريخه وقد عاصره ورآه: وكانت له خبرة تامة بالرجال وجرحهم وتعديلهم وطبقاتهم ومعرفته بفنون الحديث مع حفظه لمتونه الذي انفرد به وهو عجباً في استحضاره واستخراج الحجج منه وإليه المنتهي في عزوه إلى

الكتب الستة والمسند حيث يصدق عليه أن يقال كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فليس بحديث ولكن الاحاطة لله تعالى غير أنه يغترف فيه من بحر وغيره من الائمة يغترفون من السواقي وأما التفسير فسلم له (قال) وله الباع الطويل في معرفة مذاهب الصحابة والتابعين قل أن يتكلم في مسألة إلا ويذكر فيها مذاهب الاربعة، وقد خالف الاربعة في مسائل معروفة وصنف فيها واحتج لها بالكتاب والسنة وبقي سنين يفتى بما قام الدليل (عليه) عنده ولقد نصر السنة المحضة والطريقة السلفية.

وكان دائم الابتهال كثير الاستغاثة قوي التوكل ثابت الجأش له أوراد وأذكار يديمها، لا يداهن ولا يحابي، محبوباً عند العلماء والصلحاء والامراء والتجار والكبراء انتهى ملخصاً.

---

(١) وحجتهم عليه قوله تعالى في الكفار الذين يقاتلون ﴿فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾ وكتبه محمد رشيد رضا.

وإذا كانت هذه حاله عند أهل العلم بالحديث والجرح والتعديل وأنه كان إليه المنتهي في هذه الحقائق علماً وعملاً ومعرفة واتقاناً وحفظاً وقد جزم بإجماع الصحابة فيما نقله عنهم في

أهل الردة تبين لك أنه لم يكن بين الصحابة خلاف قبل موت أبي بكر رضي الله عنه ولم يعرف له مخالف منهم بعد أن ناظرهم ورجعوا إلى قوله ولو ثبت خلافهم قبل موت أبي بكر وبعد الغلبة على أهل الردة كما زعم ذلك من زعمه لذكر شيخ الاسلام ولم يجزم بإجماعهم على كفر مانعي الزكاة وقتلهم وسبي ذراريهم وغنيمة أموالهم وقد اختلفوا، هذا ما لا يكون أبداً وسيأتي كلامه في المنهاج قريباً إن شاء الله تعالى. وإنما ارجع عمر إلى من كان سباهم أبو بكر أموالهم وذراريهم بعد أن أسلموا ورجعوا إلى ما خرجوا عنه تطبيقاً لقلوبهم ورأياً رآه ولم يكن ذلك ابطالاً لما أجمع عليه الصحابة قبل ذلك كما ارجع رسول الله عليه وسلم إلى هوازن ذراريهم لما أسلموا تطييبا لقلوبهم وكما رأى رضي الله عنه أن لاتباع أمهات الاولاد كما رأى أن لا تجتمع ذمية ومؤمنة تحت رجل وكما رأى في الطلاق بلفظ واحد أن يجيزه عليهم عقوبة لما تتايعوا في الطلاق المحرم ولم يطلقوا للسنة فاجازه عليهم عقوبة وتأديبا لهم. ولم تجمع الامة على كل ما ذكرنا بل لم يزل الخلاف واقعاً بين الامة كما ذكره العلامة ابن القيم رحمه الله في الهدي النبوي وفي إغاثة اللهفان وفي أعلام الموقعين.

والمقصود أن ما ذكره هذا المعترض من عدم الاجماع لا يصح وأن ذلك إن كان صدر من عمر رضي الله عنه فهو رأي رآه بعد أن دخلوا في الاسلام وأما قول ابن حجر أن تسمية هؤلاء اهل الردة تغليباً مع الصنفين الاولين وإلا فليسوا بكفار انتهى فهذا تأويل منه وليس بأبشع ولا أشنع مما تأولوه في الصفات وقد ثبت ذلك في الكتاب والسنة لأنهم رأوا ذلك مستحيلاً في عقولهم. وإذا كان صدر منهم ذاك في صفات رب العالمين وتأولوها بما لا يليق بجلال الله وعظمته فكيف لا يتأولون ما صدر من الصحابة مما يخالف آراءهم وتحيله عقولهم وقد بينا ما في ذلك من الوهم والغلط على الصحابة بمجرد ما فهموه ورأوا أنه الحق.

وإذا ثبت الاجماع عن الصحابة بنقل الثقات فلا عبرة بمن خالفهم وادعى الاجماع على ما فهمه وليس ما نقله عنهم بلفظ صريح يدل على تكفيرهم وإنما بدعاوي مجرد عن الدليل ولم يخالف الشيخ محمد رحمه الله ما في البخاري وإنما ذكر ذلك عياض من عند نفسه بمجرد مفهومه من الحديث والمخالف له ينازعه في ذلك الفهم كما قدمناه ولم يزل الخلاف واقعاً بين

الامة والحق مع من وافق الدليل من الكتاب والسنة واجماع سلف الامة وما نقله الشيخ محمد عن شيخ الاسلام ابن تيمية لم يكن مخالفاً لما في الصحيحين بل كان موافقاً لهما وقد ثبت اجماع الصحابة كما ذكر ذلك العلماء في السير والتواريخ كما ثبت إجماع التابعين مع بقية الصحابة على قتل المختار وعلى كفره وكما أجمع العلماء على كفر الجعد بن درهم وعلى قتله وقد ظهر عدم علمك ومعرفتك بالاجماع ونقله فلا نسلم لك صحة ما نقلته لعدم علمك وإدراكك الامور على ماهي عليه.

(فصل)

وأما قوله

فقد كان أصناف العصاه ثلاثة ... كما قد رواه المسندون ذوو النقد

وقد جاهد – الي آخره

فالجواب آن نقول

وقولك فيما قاله الشيخ حاكيا ... علي ذلك الإجماع من غير ما جحد

(فقد كان أصناف العصاة ثلاثة ... كما قد رواه المسندون ذوو النقد)

(وقد جاهد الصديق اصنافهم ولم ... يكفر منهم غير من ضل عن رشد)

أقول لعمري ما أصبت ولم تسر ... علي منهج الصديق ذي الرشد والمجد

فسيرته مع صحب احمد كلهم ... مقررة معلومة عند ذي النقد

فكفر من قد آمنوا بطليحة ... وبالأسود العنسي ذي الكفر والجحد

مسلمية الكذاب والكل كافر ... سوي ألا سدي لما أناب الي الرشد

وطائفة قد اسلموا لكن اعتدوا ... بمنع زكاة المال قصدا علي عمد

فنازعه الفاروق فيهم معللا ... فناظره الصديق ذو الجد والجهد

فآب الي ما قد رآه واجمعوا ... جميعا علي قتل الغواة ذوي الطرد

وسموهم آهل ارتداد جميعهم ... وما فرقوا بين المقر وذي الجحد

ولا بين من يدعو مع الله غيره فان ... كما هو معلوم لدي كل مستهد

نت ذا علم فعن صحب احمد ... ابن ذلك التفريق بالسند المجدي

وآلا فدعنا من خلاف مخالف ... لاجماع أصحاب النبي ذوي الرشد

فما غيرهم اهدي طريقا ولم يكن ... يقاربهم تالله ما الشوك كالورد

ومن رد إجماع الصحابة بالذي ... يراه الحلوف القاصر ون علي عمد

فما ذاك الا من سفاهة راية ... ونقصانه في الدين والعقل والعقد

فما صح بعد الاجتماع اختلافهم ... وكيف وقد كانوا جميعا ذوي رشد

ودعنا من التأويل فهو ضلالة ... فليس له فينا مساغ ولا مجدي

وقد كت قبل الآن احسب انه ... توهم صدق المفتري من ذوي الحقد

كقولك اذ سموهمو آهل ردة ... لذلك تغليبا وذا ليس بالمجدي

فلما تأملت النظام وجدته ... مع الشرح في غي وبغي علي عمد

فلم تعرف الكفر المبيح لقتلهم ... وسبي ونهب المال من غير ما رد

ولم تعرف الإسلام حقا وكونه ... لهم عاصما من كل ما كان قد يردي

فيا آيها الغاوي طريقة رشده ... ثكلتك من غاو قفي اثر ذي الحقد

وصدق ما بعتاده من توهم ... بلبس وتمويه وهمط بلا رشد

أفق عن ملام لا آبا لك لم يكن ... بحق ولا صدق ولا قول ذي نقد

فنفيك للإجماع ليس محققا ... نعم قد ذكرنا في الجواب وفي الرد

جوابك عما قد ذكرت مفصلا ... فردة تجد طعما ألذ من الشهد

حكي ذاك عن شيخ الوجود آخى التقي ... أمام الهدي السامي الي ذروة المجد

و ذاك آبو العباس احمد ذو النهي ... وفي ذاك ما يكفي لمن كان ذا رشد

(قال الشارح) وقد عرفت مما حققناه معني البيتين وتيقنيت آن لا إجماع من الصحابة الا علي كفر مسيلمة والعنسي وعلي قتالهم ٠ واما ما نعو الزكاة فلم يكفرهم أحد من الصحابة ولا اجمعوا علي سيء ولا نهب بل رد عمر رضي الله عنه ذلك والشيخ محمد نقل ذلك مستدلا بها علي كفر من لديه من المسلمين وغير من لديه واباحة الدماء والأموال وهذا جهل لا يخفي علي الجهال فضلا عن العلماء والعقال ٠

(والجواب) آن يقال لهذا الجاهل المركب الذي لا يدري ولا يدري انه لا يدري قد عرفنا وقد كان من المعلوم انهم اجمعوا علي ذلك وانهم سبوا زراريهم وغنموا أموالهم ٠ وتحققنا عدم علمك ومعرفتك بالإجماع واذا جهلت وتحامقت بنفيك الإجماع علي كفر المختار بن عبيد والجعد ابن درهم وهو اشهر عند آهل

السنة والجماعة من نار علي علم وواضح من الشمس في نحر الظهيرة فكيف لا تنفي إجماع الصحابة علي كفر ما نعي الزكاة وسبي زراريهم وغنيمة أموالهم وقد كان من المعلوم انهم اجمعوا علي ذلك وانهم سبوا زراريهم وغنموا أموالهم وشهدوا علي قتلاهم بالنار كما هو مذكور مشهور في كتب آهل العلم وقد قدمنا ما فيه الكفاية ٠

(واما قوله) والشيخ محمد نقل ذلك مستدلا بها علي كفر من لديه من المسلمين وغير من لديه الي آخر ٠

(فالجواب) آن يقال نعم نقل الشيخ محمد بن عبد الوهاب ذلك مستدلا به علي كفر من ارتد عن الإسلام بعد الدخول فيه فانهم كانوا قبل دعوة الشيخ علي الكفر بالله والإشراك به من دعاء الأولياء والصالحين والأحجار آبو بكر حسين بن غنام رحمه الله في تاريخه قال في أثناء كلامه:

وقد كان في بلدان نجد من ذلك أمر عظيم؛ والكل علي تلك الأحوال مقيم، وفي ذلك الوادي مسيم ٠{حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ}٠ وقد مضوا قبل بدو نور الصواب يأتون من الشرك بالعجاب، وينسلون إليه من كل باب، ويكثر منهم ذلك

عند قبر زيد بن الخطاب ويدعونه لتفريج الكرب بفصيح الخطاب، ويسألونه كشف النوب من غير ارتياب (قل أتتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض؟ سبحانه وتعالي عما يشركون) وكان ذلك في الجيلة مشهورا، وبقضاء الحوائج مذكورا ٠ وكذلك قربوه في الدرعية يزعمون آن فيها قبورا، اصبح فيها بعض الصحابة مقبورا، فصار حظهم في عبادتها موفورا، فهم في سائر الأحوال عليها يعكفون، ٠{أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ}٠ ؟ وكان آهل تلك التربة اعظم في صدورهم من الله خوفا ورهبة، و أفخم عندهم رجاء ورغبة، فذلك كانوا في طلب الحاجات بهم يبتدون (ويقولون آنا وجدنا آباءنا علي آمة وآنا علي آثارهم مهتدون) وفي شعب غبيرا يفعل من الهجر والمنكر، ما لا يعهد مثله ولا يتصور، ويزعمون آن فيه قبر ضرار بن ألا زور، وذلك كذب محض وبهتان مزور، مثله لهم إبليس وصور، ولم يكونوا به يشعرون، وفي بليدة الفدا ذكر النخل المعروف بالفحال، يأتونه النساء والرجال، ويغدون عليه بالبكور والآصال، ويفعلون عنده اقبح الفعال، ويتبركون به ويعتقدون وتأنيه المرآة إذا تأخرت عن الزواج، ولم تأتها لنكاحها الأزواج، وتقول: يا فحل الفحول، أريد زوجا قبل آن يحول الحول هكذا

صح عنهم القول (وزين لهم الشيطان ما كانوا يعلمون) وشجرة الطرفية تشبث بها الشيطان وإعتاق، فكان ينتابها للتبرك طوائف وفرق، ويعلقون فيها إذا ولدت المرآة ذكرا الخرق لعلهم عن الموت يسلمون ٠ وفي اسفل الدرعية غار كبير يزعمون آن الله تعالي فلقه في الجبل لامرأة تسمي بنت الأمير، أراد بعض الفسقة آن يظلمها فصاحت ودعت الله فانفلق لها الغار بأذن العلي الكبير، وكان الله تعالي لها من ذلك السوء مجير، فكانوا يرسلون الي ذلك الغار اللحم والخبز ويهدون (أتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعلمون) ٠

ثم ذكر في جميع قري نجد من ذلك ما لا يحصي ولا يعد؛ وكذلك في الحرمين وفي سواد العراق وبغداد والمجرة والموصل والشام ومصر والحجاز واليمن ما هو معروف معلوم مذكور في التاريخ وقد اشتهر ذلك وبلغ مشارق الأرض ومغاربها واستفاض ما كان عليه آهل نجد من الكفر بالله والشرك به قبل دعوة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ودعوته الخلق الي التوحيد لله وعبادته وترك عبادة ما سواه فاستجاب من استجاب لله رغبة في الحق وجاهد في الله

من آبي الدخول في دين الإسلام، حتى دخلوا في دين الله أفواجا وقد شهد بذلك الخاص والعام، واقر به الموافق والمخالف فالحق ما شهدت به الأعداء ٠

وقد رأيت في حال تسويد هذا الجواب تاريخا لبعض المؤرخين من النصارى في سنة وثلاثمائة و آلف ما نصه:

(نجد بعد الرسالة)

ومن بعد آن بعث الحكيم صلي الله عليه وسلم بالهدي والحق وانتشر الدين الإسلامي في هاتيك الربوع عم بلاد نجد من جملة ما عم فصار أهلها علي هذه الطريقة المثلي بيد آن الحوادث التي طرأت علي قادة الآمة من بعد آبى بكر وعمر رضي الله عنهما شغلتهم عن مشارفة تلك البلاد فاوهملوها، هذا من جهة ومن الجهة الأخرى آن الحروب والمنازعات والاختلافات شغلت آهل نجد عن الإمعان في حقائق دينهم فمرت عليهم السنين الطويلة وهم يحبون في الأيمان والاعتقاد الي آن وصل الحال الي درجة اصبحوا فيها وقد تعددت فيهم الأوهام والخرافات والاعتقادات الباطلة بالشجر والحجر والنجم وعبادات القبور والعكوف عليها والاعتقاد بأهلها النفع

والضر الي غير ذلك مما لاهل العراق فيه اليوم النصيب الأوفر والحظ الأكبر رغما عن انتشار العلم فيه وبقي آهل نجد في هذه الحالة وليس لهم سوي الحرب والضرب والاعتقاد الضار بالإنسان دينا ودنيا وأخرى وليس لهم من الدين الحق الا الاسم وذلك الي زمن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ٠

(نجد في زمن الشيخ محمد بن عبد الوهاب)

نشا الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في بلدة العينية في حضن والده عبد الوهاب بن سليمان فرباه احسن تربية ولقنه العلم هو بنفسه وكان والده حينئذ قاضيا في بلدة العينية من قبل حاكمها الأمير عبد الله بن محمد ابن احمد المعمري ولما كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب كثير المطالعة والتدبر والتفكر شديد الشوق الي العلم وطلبه حدثته نفسه بان يسير في طلب العلم الي بلاد أخرى فحج ثم سار الي المدينة فاتصل بالشيخين عبد الله بن إبراهيم مؤلف كتاب (العذاب الفائض في علم الفرائض) والشيخ محمد حياة السندي المدني فاقام عند هما مدة ثم رجع الي نجد ومن هناك سار الي البصرة فبغداد وهو في هذه الأثناء يتزود الكفاية من علم التوحيد والفقه

وسائر العلوم ثم حاول المسير الي الشام فمصر ولكن صده عارض في الطريق فرجع أدراجه الي بلاده حاملا من زاد العلم ما لم يتيسر لاحد غيره في وقته ثم ذهب لرؤية والده وكان يؤمئذ في حر يملا وسبب تحول الوالد الي هذه البلاد هو انه في غياب الشيخ محمد توفي الله الأمير عبد الله وخلفه في الأمارة ابنه محمد فعزل والد الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان عن القضاء و أقام مكانه احمد بن عبد الله ابن عبد الوهاب ورحل عبد الوهاب القاضي الي حريملا ولما ثبت قدمه عند والده باشر الشيخ تزييف الخرافات والبدع والأضاليل، وشعر عن ساعده لإبادة الأوهام المضرة بالدين، واخذ ينشر الاعتقاد الصحيح الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ٠

(هرب الشيخ محمد رحمه الله من بلدة حريملا)

كانت حريملا في عهد الشيخ بلدة لا ترجع الي أمير ولا الي أمارة بل كانت كوره تتقاذفها صوالجة قبيلتين وهما قبيلة العبيد وقبيلة أخرى فاتفق يوما آن الشيخ زجر بعض السفهاء من قبيلة العبيد عن ارتكاب بعض المخازي الدالة علي سوء

الأخلاق فعمد هؤلاء الي أهانته بل الي قتله و أرادوا إتمام الآمر بالفعل فساروا إليه ليلا وتسوروا الجدار وبينما هم في هذا الفعل اذ صاح صائح في المحلة فظن هؤلاء المفسدون آن الصياح عليهم فهربوا وكفاه الله شرهم ولما أسفر الصباح رحل الي بلدة العينية وكان محمد الأمير قد توفاه الله وقبض علي زمام الأمارة من بعده عثمان ابن حمد بن معمر فتلقاه الأمير عثمان بالتحية والترحاب والإكرام التام وهناك اخذ يبث حقائق التوحيد والأمير عثمان بتعاهده بحفظ حياته ونصره علي أعدائه ٠

(حكاية الشجرة والقبة) وقد طلب الشيخ من الأمير آن يقطع شجرة كانت تعبد في البلدة وان يهدم قبة زيد بن الخطاب رضي الله عنه فتمنع الأمير وبعد ألح الشيخ عليه و أقنعه فآذن له في الآخر ثم طلب إليه آن يسير هو أيضا معه فسار الأمير مع الشيخ ومعهما ستمائة فارس ولما وصلوا الي المحل المطلوب قطعت الشجرة وهدمت القبة وكانت قرب بلدة الجبيلة فكان ذلك العمل من اخطر الأعمال التي آتاها الشيخ فلما فعل الشيخ هذا الفعل الاول اشتهر آمره، ونبه ذكره؛ فبلغ

خبره أمير الاحساء سليمان بن محمد وكان ذا قوة وباس شديد فبعث الي عثمان بن محمد بن معمر يتهدده بقطع رواتبه عنه والسير إليه آن لم يطرد الشيخ من بلاده فآذن حينئذ الشيخ عثمان للشيخ محمد بن عبد الوهاب آن يسافر الي حيث يريد فاختاره الشيخ الذهاب الي بلدة الدرعية فسار وستر الشيخ عثمان معه جماعة تحافظ عليه من أعدائه حتى وصل الرعية فحل ضيفا عند عبد الله بن عبد الرحمن ابن سو يلم أحد أعيانها ثم علم بعض كبار الدرعية فزاروه فلما اطلعوا علي مبدآه استحثنوه و أحبوه ثم أرادوا آن يسعوا عند أميرها محمد بن سعود لينزله ضيفا عنده فتخوفوا ففارضوا بذلك أخاه ثنيان وزوجته وأخاه مشاري فاتفق الجميع علي تحقيق ما في الأمنية فتم الآمر وذلك آن الأمير لما دخل قصره وقابل زوجته اجتمع به أخواه فعرضا عليه الآمر مع زوجة الأمير وأشاروا عليه بإكرامه واحترامه فسار إليه برجله ثم أخذه من عند عبد الله السالف الذكر وجاء به الي قصره فاختفي به احسن الاحتفاء واعزه وقام مؤيدا لدعوته بكل قوته فاخذ الناس يغدون الي الدرعية أفواجا أفواجا فازدادت بذلك قوة الأمير بل تضاعفت وشرع يكاتب بلدان نجد وقراها ويدعوها الي طريق

الحق وما لبث أياما قلائل الا واصنعت له القبائل ودانت له اغلب البلدان وما زالت الأمارة في امتداد واتساع حتى أصبحت دولة بني ال سعود في درجة لو وفق أمراؤها الذين تسلموا قيادة زمامها في آخر أيامها الي ثروة ومد نظر في السياسة لغدت اليوم من اعظم الدول الإسلامية قوة وسطوة ورهبة ولامتدت أمراؤهم الي بلاد شاسعة الا انه دهمها ما لم يدر في خلد أصحابها فأنها لما شددت في بعض أمورها كثر أعداؤها فاحتالوا علي الفتك بها فاوقع بعض الأمراء ما يلقي النفور بين ال سعود وبين الحكومة العثمانية وللحال اتقدت تلك النار الحامية نار الحروب والمضاعفات والزحفات المتكررة فأضرت بالطرفين ولا بد من ذكر تلك الأسباب التي حملت القوم الواحد علي القوم الآخر في فرصة أخرى والله ولي التوفيق، وهو نعم الرفيق انتهي ٠

وقال الشيخ ملا عمران صاحب لينجه رحمه الله تعالي في ردة علي من اعترض علي الشيخ رحمه الله بنحو مما اعترض به هؤلاء الجهلة المفترون بعد كلام اسبق

الشيخ شاهد بعض آهل جهالة ... يدعون أصحاب القبور الهمد

تاجا وشمسانا ومن ضاهاهما ... من قبله او تربة او مشهد

يرجون منهم قربة وشفاعة ... ويؤملون كذاك آخذا باليد

ورأى لعباد القبور تقربا ... بالنذر والذبح الشنيع المفسد

ما أنكر القراء والأشياخ ما ... شهدوا من الآمر الذي لم يحمد

بل جوزوه وشاركوا في آكله ... من كان يذبح للقبور ويفتدي

فاتاهم الشيخ المشار إليه بال ... صح المبين وبالكلام الجيد

يدعو همو لله آن لا يعبدوا ... الا المهين ذا الجلال السرمدي

فتنافروا عنه وقالوا ليس ذا ... الا عجيب عندنا لم يعهد

ما قاله آباؤنا أيضا ولا ... أجدادنا آهل الحجا والسؤدد

آنا وجدنا جملة الآباء علي ... هذا فنحن بما وجدنا نقتدي

فالشيخلما آن رأي ذا الشان من ... آهل الزمان اشتد غير مقلد

نادا همو يا قوم كيف جعلتموا ... لله أندادا بغير تمدد

قالوا له بل آن قلبك مظلم ... لم تعتقد في صالح متعبد

الي آن قال

لو انصفوا لرأوا له فضلا علي ... اظهار ما قد ضيعوه من اليد

ودعوا له بالخير بعد مماته ... ليكافؤه علي وفاق المرشد

لكنهم قد عاندوا وتكبروا ... ومشوا علي منهاج قوم حسد

ورموه بالبهتان والإفك الذي ... هم يعملون به ومنهم يبتدى

كمقالهم وهو للمتابع قاطع ... بدخول جنات وحور خرد

حاشا وكلا ليس هذا شانه ... بل انه يرجو بها لموحد

قالوا له اشقي الورى مع كونه ... ينهي عن الأنداد للمتفرد

وهمو يرون الشمس ظاهرة لهم ... لكن اعمي القلب ليس بمهتد

قالوا له يا كافرا يا فاجرا ... ما ضره قول العداة الحسد

قالت قريش قبلهم للمصطفي ... ذا ساحر ذا كاهن ذا معتد

قالوا يعم المسلمين جميعهم ... بالكفر قلنا ليس ذا بمؤكد

بل كل من جعل العديل لربه ... ونهي فصد فذاك كالمتهود

قالوا له غشاش آمة احمد ... وهو النصيح بكل وجه يبتدى

هل قال الا وحدوا رب السما ... وذروا عبادة ما سوي المتفرد

وتمسكوا بالسنة البيضا ولا ... تتننطعوا بزيادة وتردد

هذا الذي جعلوه غشا وهو قد ... بعثت به الرسل الكرام لمن هدي

من عهد آدم ثم نوح هكذا ... تتري الي عهد النبي محمد

وكذلك الخلفاء بعد نبيهم ... والتابعون وكل حبر مهتد

منهاجهم هذا عليه تمسكوا ... من كان مستنا بهم فليقتد

عجبا لمن يتلو الكتاب ويدعي ... علم الحديث مسلسلا في المسند

ويقول للتوحيد غشا آن ذا ... خطر علي من قال فليشهد

ويجدد الإسلام والأيمان معترفا ... بان الشيخ خير مجدد

ما ذنبه في الناس الا انه ... هدم القباب وتلك سنة احمد

ما صح عهد ثقيف لما عاهدوا ... الا بهدم اللات لو لم يعبد

ما اللات الا كان عبدا صالحا ... لت السويق لطائف متعبد

لما توفي عظموا لضريحه ... كصنيع عباد القبور النكد

اذ كان حيا قادرا قاموا باط ... عام له وبكسوة وتفقد

واذا تواري عنهمو في لحده ... جعلوه ندا للإله انسيد

الي آن قال

عجبا لهم لو كان فيهم منصف ... لرأي المحب محمدا لمحمد

من حيث آن الاتباع موافق ... للحب في نص الكتاب الأمجد

قالوا صبأتم نحوه قلنا لهم ... الحق شمس للبصير المهتدي

ما بيننا نسب نميل به ولا ... حسب يقربنا له بنودد

لكنها شمس الظهيرة قد بدت ... لذوي البصائر فاهتدي من يهتدي

فان اعتراكم في الذي قد قاله ... شك وريب واختلاف يبتدى

فزنوا بميزان الشريعة قوله ... تجدوه حقا ظاهرا للمقتدي

ولئن وجدتم جافيا او فاسقا ... او جاهلا في العلم كالمتردد

قد زل يوما او هفا لا تنسوا ... هفواته لجناب ذاك المرشد

فالآهل والأصحاب ماذا ضرهم ... من بعدهم تكدير صافي المورد

من بعد ذاك الاجتماع علي الهدي ... ظهروا ذوو فرق و أنكر تبدد

ماذا يضر السحب نبح الكلب آم ... ماذا يضر الصحب سب الملحد

ثم الصلاة علي النبي محمد ... أزكى الورى أصلا و أطيب محتد

والآهل والأصحاب جمعا كلما ... قد ذب عن ذا الدين كل موحد

انتهي

وقال الشيخ محمد بن احمد الحفظي صاحب رو جال من قري عسير

الحمد حقا مستحقا ابدا ... لله رب العالمين سرمدا

الي آن قال

مصليا علي الرسول الشارع ... واله وصحبه والتابعي

في البدء والختم واما بعد ... فهذه منظومة تعد

حركني لنظمها الخير الذي ... قد جاءنا في آخر العصر القذى

لما دعا من المشارق ... بآمر رب العالمين الخالق

وبعث الله لنا مجددا ... من ارض نجد عالما مجتهدا

شيخ الهدي محمد المحمدي ... الحنبلي الأثرى الاحمدي

فقام والشرك الصريح قد سري ... بين الورى وقد طغي واعتكرا

لا يعرفون الدين والتهليلا ... وطرق الإسلام والسبيلا

الا اسأميها وباقي الرسم ... والأرض لا تخلو من آهل العلم

وكل حزب فلهم وليجه ... يدعونه في الضيق للتفريجة

وملة الإسلام والأحكام ... في غربة و أهلها أيتام

دعا الي الله وبالتهليلة ... يصرخ بين اصهر القبيلة

مستضعفا وماله من ناصر ... ولا له مساعد موازر

في ذله وقلة وفي يده ... مفهمة تغنية عن مهندة

كأنها ريح الصبا في الرعب ... والحق يعلو بجنود الرب

قد إذ كرتي درة لعمر ... وضرب موسى بالعصا للحجر

ولم يزل يدعو الي دين النبي ... ليس الي نفس دعا او مذهب

يعلم الناس معاني اشهد ... آن لا اله غير فرد يعبد

محمد نبيه وعبده ... رسوله اليكمو وقصده

آن تعبدوه وحده لا تشركوا ... شيأ به والابتداع فاتركوا

ومن دعا دون الإله أحدا ... آشرك بالله ولو محمدا

آن قلتمو نعبدهمو للقربة ... او للشفاعات فتلك الكذبة

وربنا يقول في كتابه ... هذا هو الشرك بلا تشابه

هذى معاني دعوة الشيخ لمن ... عاصره فاستكبروا عن السنن

فانقسم الناس فمنهم شارد ... مخاصم محارب معاند

ما بين خفاش وبين جعل ... شاهت وجوه آهل هذا المثل

وبعد ما استجيب لله فمن ... جادل في الله تردي وافتتن

قلت ومن القسم الذين شردوا عن الدين وخاصموا وحاربوا وعاندوا وبذلوا الجد والاجتهاد، في التكذيب والزور والفساد، مر بدين احمد وعبد الرحمن النجدي وهما اللذان اكثرا من البهت والهذيان، واغتر بقولهما وبهتانهما آهل البغي والعدوان، ومن داخله الغل والحقد والحسد، وطغي علي قلبه من ذلك ما

أوجب له الكمد والنكد، فنعوذ بالله من رين الذنوب، وانتكاس القلوب ٠

ثم قال رحمه الله

ومن أجاب داعي الله ملك ... ومن تولي معرضا فقد هلك

والسابقون الالون السادة ... آل سعود الكبراء القادة

هم الغيوث والليوث والشنف ... ونصرة الإسلام والشم والآنف

فاقبلوا والناس عنه أدبروا ... وعرفوا من حقه ما أنكروا

حفوا به كأسود العرائن ... وكم وكم لله من ضنائن

وابن سعود كابي أيوب ... محمد الربيل واليسوب

قال اذهبوا فانتمو سيوم ... وجندري قبله حيزوم

وقام فاروق الزمان المؤتمن ... عبد العزيز من ومن ومن

فسار في الناس كسيرة الاشج ... ودوخ البر وخاض للثبج

يسوس بالآثار والقران ... علي طريق العدل والإحسان

يدعو الي الله بحزب غالب ... مجاهدا بالأربع المراتب

ونفسه لله والنفيس ... والصدق للقلوب مغناطيس

وبعده قام الأمام البارع ... بآمر رب العالمين الوازع

وهو الهزبر الضيغم العدل الولي ... سعود مخ الرأس قلب الهيكل

كم زع بالقران والسلطان ... من فارس والروم والزنجان

وفي العراقين له رعود ... ومصر من صولته مرعود

واليمن الميمون كالحجاز ... دولخها بالقهر والمغازي

والحرمين وهي المطهرة ... قد أصبحت بعدله معطرة

بالرفق يدعوهم وبالتعطف ... ومن آبى يطره بالمشرفي

ولم يكن في نزعه من ضعف ... وشاهد الواقع فيه يكفي

فلم أر من عبقري يفري ... فريه من أمراء العصر

وهكذا من يبتدى بنفسه ... مجاهدا في يومه و أمسه

فانه يطاع لا محالة ... في خارج بيعا بلا إقالة

الي آخر كلامه رحمه الله والمقصود بذلك هذا ما ذكره هذا المعترض علي الشيخ محمد بن عبد الوهاب حيث ذكر آن

الشيخ محمدا نقل ذلك مستدلا به علي كفر من لديه من المسلمين وغير من لديه واباحة الدماء والأموال وهنا جهل لا يخفي علي الجهال فضلا عن العلماء والعقال انتهي

وقد عرفت مما أسلفناه من كلام العلماء من كل قطر ما كان عليه آهل نجد وغيرهم من الكفر بالله وعبادة الأولياء والصالحين والأشجار والأحجار والغيران وغير ذلك مما قد أوضحناه وبيناه فمن زعم آن ما كان عليه آهل نجد وغيرهم مما ذكر ليس بكفر ولا شرك وانهم مع هذه الأفعال مسلمون وان من دعاهم الي التوحيد وعبادة الله وترك ما كانوا عليه من الشرك وجا هدهم علي ذلك انه كفر ونهب أموال وسفك دماء بغير حق فما عرف الإسلام الذي يعصم الدم والمال ولا عرف الكفر المبيح لذلك فكان هو الجاهل المركب الذي لا يدري ولا يدري آته لا يدري وحسبنا الله ونعم الوكيل ٠

ونذكر هاهنا أيضا ما ذكره شيخ الإسلام ابن تميمة قدس الله روحه في منهاج السنة علي قول الرافضي (الخلاف السادس في قتال مانعي الزكاة) قاتلهم آبو بكر واجتهد عمر في أيام خلافته فرد السبايا والأموال إليهم و أطلق المحبوسين – فهذا

من الكذب الذي لا يخفي علي من عرف أحوال المسلمين فان مانعي الزكاة اتفق آبو بكر وعمر علي قتالهم بعد آن راجعه عمر في ذلك كما في الصحيحين عن آبى هريرة رضي الله عنه آن عمر قال لآبي بكر يا خليفة رسول الله كيف تقاتل الناس وقد قال النبي صلي الله عليه وسلم " أمرت آن أقاتل الناس حتى يشهدوا آن لا اله الا الله و أنى رسول الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم و أموالهم الا بحقها وحسابهم علي رسول الله، فقال آبو بكر: آلم يقل الا بحقها وحسابهم علي الله فان الزكاة من حقها والله لو منعوني عناقا يؤدونها الي رسول الله صلي الله عليه وسلم لقاتلتهم علي منعها ٠ قال عمر فو الله ما الا آن رأيت الله قد شرح صدر آبى بكر للقتال فعرفت انه الحق ٠ وفي الصحيحين تصديق فهم آبى بكر عن ابن عمر عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال "أمرت آن أقاتل الناس حتى يشهدوا آن لا اله الا الله و أنى رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم و أموالهم الا بحقها" فعمر وافق آبا بكر علي قتال آهل الردة مانعي الزكاة وكذلك سائر الصحابة واقر أولئك بالزكاة بعد امتناعهم منها ولم تسب منهم ذرية ولا حبس منهم أحد ولا كان بالمدينة حبس لا علي عهد

رسول الله صلي الله عليه وسلم ولا علي عهد آبى بكر رضي الله عنه فكيف يموت وهم في حبسه ٠ و أول حبس في الإسلام اتخذ بمكة: اشتري عمر من ... صفوان ابن أمية داره وجعلها حبسا بمكة ولكن من الناس من يقول سبي آبو بكر نساءهم وزراريهم وعمر أعاد ذلك عليهم وهذا إذا وقع ليس فيه بيان اختلافهما فانه قد يكون موافقا علي جواز سبيهم لكن رد إليهم سبيهم كما رد النبي صلي الله عليه وسلم علي هوازن سبيهم بعد آن قسم المسلمين فمن طابت نفسه بالرد وإلا عوضه من عنده لما أنى أهلهم مسلمين فطلبوا رد ذلك إليهم ٠ و آهل الردة قد اتفق آبو بكر وعمر وسائر الصحابة علي انهما يمكنون من ركوب الخيل ولا حمل السلاح بل يتركون يتبعون أذناب البقر حتى يري الله خليفة رسوله والمؤمنين حسن إسلامهم فلما تبين لعمر حسن إسلامهم رد ذلك إليهم لانه جائز انتهي ٠

فتبين بما ذكره شيخ الإسلام آن الصحابة اجمعوا علي قتالهم وانهم سموهم كلهم آهل الردة وانه لم يكن بين عمر وبين آبى بكر خلاف بعد رجوع عمر الي موافقة آبى بكر مع سائر

الصحابة وان الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله لم يخالف ما في الصحيحين كما زعم هذا المعترض الجاهل والله اعلم ٠

فتبين بما ذكر شيخ الإسلام رحمه الله كذب من ادعي آن الصحابة اختلفوا في آهل الردة وانهم جعلوهم ثلاثة أصناف وصرح انهم سموهم كلهم آهل الردة وانهم سبوا نسائهم وزراريهم وانه لم يكن بين آبى بكر وعمر خلاف وان رد عمر رضي الله عنه السبي والأموال إليهم انه كما رد النبي صلي الله عليه وسلم سبي هوازن إليهم بعد آن صح إسلامهم ولكن هذا المعترض جاهل بمدارك الأحكام، وما عليه أئمة الإسلام، والله المستعان ٠ قال المعترض في أبياته ولذلك قلنا

وهذا لعمري غير ما آنت فيه من ... تجاريك في قتل لمن كان في نجد

فانهم قد بايعوك علي الهدي ... ولم يجعلوا لله في الدين من ند

وقد هاجروا ما كان من بدع ومن ... عبادة من حل المقابر في اللحد

فما لك في سفك الدماء قط حجة ... خف لله و أحذر ما تسر وما تبدي

وعامل عباد الله باللطف وادعهم ... الي فعل ما يهدي الي جنة الخلد

ورد عليهم ما سلبت فانه ... حرام ولا تغير بالعز والجد

ولا بأناس حسنوا لك ما تري ... فما همهم الا الإناث مع النقد

يريدون نهب المسلمين واخذ ما ... بأيديهم من غير خوف ولا حد

فراقب اله العرش من قبل آن تري ... صديقا فلا شيء يفيد ولا يجدي

نعم واعلموا أنى آري كل بدعة ... ضلالا علي ما قلت في ذلك العقد

(ولا تحسبوا أنى رجعت عن الذي ... تضمنه نظمي القديم الي نجد)

(بلى كل ما فيه هو الحق إنما تجا ... ريك في سفك لدماء ليس من قصدي)

(وتفكير آهل الأرض لست أقوله ... كما قلته لا عن دليل به تهدي)

(وها آنا أبرا من فعالك في الورى ... فما آنت في هذا مصيب ولا مهدي)

(ودونكما مني نصيحة مشفق ... عليك عسي تهدي لهذا وتستهدي)

(وتغلق أبواب الغلو جميعه ... وتأتى الأمور الصالحات علي قصد)

(وهذا نظامي جاء والله حجة ... عليك فقابل بالقبول الذي ابدي)

والجواب آن يقال

أقوال لعمري ما أصبت ولم تكن ... علي منهج ينجيك عن زورك المردي

فقد كان شيخ المسلمين محمدا ... علي المنهج الاسني وكان علي المرشد

فسار علي منهاج سنة احمد ... ومنهج أصحاب النبي ذوي المجد

وما قاتل الشيخ الأمام محمد ... سوي آمة عادوا عن الحق والقصد

ينادون زيدا والحسين وخالدا ... ومن كان في الأحداث من ساكن اللحد

وقد جعلوا لله جل جلاله ... نديدا تعالي الله عن ذلك الغد

وقاتلهم لما آبوا وتمردوا ... وقد شردوا عن دعوة الحق للضد

فعمن آخذت الزور مما نظمته ... وسطرته في الرق جهرا علي عمد

اعن مربد من فر عن دين احمد ... وقد أشرقت أنواره في ربي نجد

وقد هاضه بل غاضة و أمضه ... تلألؤ نور الحق من كوكب الرشد

وقد ألف المالفون ما كان قومه ... عليه من الإشراك والجعل للند

ولما استجابوا واستقاموا علي الهدي ... تضايق لما لم يجد من له يجدي

ففر وابدي ترهات وضلة ... يصد بها آهل الغواية واللسد

عن الدين والتقوي ذوي الإفك والردي ... وهيهات قد بان الرشاد لذي النقد

فقولك عمن فر عن دين احمد ... بتزويره أفكار وبهتا علي عمد

فانهمو قد بايعوك علي الهدي ... ولم يجعلوا لله في الدين من ند

تهور أفاك وتزوير مبطل ... تجاري به الاهوواء الحسد المردي

فما بايعوا بعد الضلال علي الهدي ... وقاتلهم حاشا وكلا فما تبدي

من الزور والبهتان ليس بثابت ... وليس له اصل فدع عنك ما يردي

ولا هجروا ما كان من بدع ومن ... عبادة من حل المقابر في اللحد

فلو آمنوا بالله من بعد غيهم ... وتابوا عن الإشراك بالصمد الفرد

لما سفكت تلك الدماء وقتلوا ... بلا حجة هذا من الكذب المردي

ولكنهم في غيهم وضلالهم ... وطغيانهم لا يهتدون لمن يهدي

نعم كان منهم من أجاب تزندقا ... وحاد أخيرا عن موافقة الرشد

الي الكفر والإشراك بالله جهرة ... فقاتلهم عمدا وقصدا لذا القصد

فخاف من المولي عقوبة تركهم ... علي كفرهم حتى يفيئوا لما يبدي

وعامل آهل الحق باللطف والذي ... يحيد عن الإسلام بالصارم الهندي

وقد قام يدعوهم الي الله برهة ... من الدهر لا يألوا اجتهاد بما يجدي

وعاملهم باللطف والرفق داعيا ... الي فعل ما يهدي الي جنة الخلد

فلما آبوا واستكبروا وتمردوا ... عن الدين واستعدوا عداه ذوي جحد

احل بهم ما قد احل نبيه ... بمن كفروا بالله من كل ذي طرد

الي ان انابوا واستجابوا واذعنوا ... لمن قام يدعوهم الي منهج الرشد

فالوا به عزا ومجدا ورفعة ... ودان لهم بالدين من صد عن جهد

وقولك: فاردد ما نهبت، تحكم ... ثكلتك هل تدري غوائل ما نبدي

ايرجع اموالا ابيحت بكفرهم ... اليهم وهل هذي مقاله ذي نقد

اهذا حرام ويل امك او اتي ... بذلك وحي مستبين لذي رشد

فلو ان ما تحكي من الزور كائن ... لكان حراما لا يباح ولا يجدي

وما عز شمس الدين في نصرة الهدي ... تغززه بالجاه والعز والجد

ولا باناس حسنوا البغي بالهوي ... وهمهم اخذ الاثاث مع النقد

كما قلته فيما تهورت قائلا ... بما لم يقل اهل الدراية من نجد

وما قلتمو بالمبين من هذيانكم ... كقولك تمويها علي الاعين الرمد

يريدون نهب المسلمين واخذ ما ... بايديهمو من غير خوف ولا حد

ثكلتك هل هذي مقالة عالم ... تقي نقي عارف او اخي رشد

ايرجع اموالا الي كل من دعا ... سوي الله معبودا من الخلق لا يجدي

ينادون زيدا طالبين برغبة ... ومن كان في الاحداث من ساكن اللحد

وتاجا وشمسانا ومن كان يدعي ... ولا يته الجهال من غير ما عد

ويدعون اشجارا كثيرا عديدة ... لعمري واحجارا تراد لذا القصد

وغارا وقد اوت اليه يزعمهم ... هنالك بنت للامير علي جهد

وقد رام منها فاسق ان يريدها ... بسوء فعاد الغار منغلق السد

فكان لها المولي مجيرا وعاصما ... فيدعونه من اجل ذاك ذو واللد

وفحال نخل يختلفن نساؤهم ... اليه باهداء القرابين عن عمد

اذا لم تلد ولم تزوج ليعطها ... بنين وزوجا عاجلا غير ذي صد

وكل قري نجد بهن معابد ... كثير بلا حد يحدو لا عد

فان كان هذا ليس عندك مخرجا ... من الدين من ياتي به من ذوي الجحد

لانهمو قد امنوا بمحمد ... عليه صلاة الله ماحن من رعد

ولا اعتقدوا فيمن دعوه بانه ... اله مع الرحمن ذي العرش والمجد

ولكنهم قوم اتوا بجهالة ... وغرهم الشيطان ذو الغدر والطرد

فزين للجهال ان ذوي التقي ... من الصلحا والاولياء ذوي الرشد

لهم شفعاء ينفعون وانهم ... يضرون هذا قوله عن ذوي اللد

فمن اجل هذا كان هذا اعتقادهم ... كما اعتقد الكفار من قبل في الند

ولكن اولا القوم ليسوا كمن مضي ... فقد اثبتوا التوحيد للواحد الفرد

فما الاوليا والصالحون لديهم ... بالهة حاشا فليسوا ذوي جحد

فهذا مقال الفدم لادر دره ... كما هو معلوم من الشرح مستبد

وكان لعمري سامجا متناقضا ... فتبا لمن يبدي من الغي ما يردي

فلست علي نهج من الدين واضحا ... ولست بذي علم ولست بذي رشد

وان كان هذا غاية الكفر والردي ... واديان عباد القبور ذوي الجحد

فما بال هذا الطعن ويحك جهرة ... علي من محا تلك المعابد من نجد

وترميه بالبهتان والزور زاعما ... بانك ذو نصح وتهدي وتستهدي

فهلا نصحت اليوم نفسك مزريا ... عليها ومستعد عليها بما تبدي

لتنجو في يوم عظيم عصبصب ... من الافك والبهتان في العالم المهدي

فانك قد اوغلت في الشر قائلا ... بما ليس معلوما لدي كل من يهدي

وكل الذي قد قلت في الشيخ فرية ... بلا مريه والحق كالشمس مستبد

واعجب شيء قاله بعد هدره ... وتلفيقه زورا من القول لا يجدي

(ولا تحسبوا اني رجعت عن الذي ... نضمنه نظمي القديم الي نجد)

(بلي كل ما فيه هو الحق انما ... تجاربك من سفك الدما ليس من قصدي

اقول نعم كل الذي قال اولا ... هو الحق والتحقيق من غير مارد

وكل الذي قد قال في النظم اولا ... يعود علي القول المزور بالهد

لمن كان ذا قلب خلي من الهوي ... فقد عاش عصرا بعدما قال في العقد

ولم يبد ردا او رجوعا عن الذي ... تقدم او طعنا با ضاع ذي الحقد

الي ان تقضي ذلك العصر كله ... ولم يشتهر ما قيل من كل ما يبدي

وتصديق ذا ان الذي قال لم يكن ... ولا صار هذا القتل والنهب في نجد

لمن بايعوا طوعا علي الدين والهدي ... ولم يجعلوا لله في الدين من ند

وقد هجروا ما كان من بدع ومن ... عبادة من حل المقابر في اللحد

اذا تم هذا واستبان لمنصف ... خلي الاغراض ليس بذي حقد

فصح يقينا ان هذا تقول ... علي الحبر بحر العلم ذي الفصل والنقد

ولا حسد قد غامر الغي قلبه ... وصار به غل علي كل ذي رشد

وابصر في منظومه متاملا ... مقاصد ما قد رامه بالذي يبد

وما قاله في الشرح من هذيانه ... وتلفيقة ما لا يفيد ولا يجدي

تيقن ان الشيخ كان علي الهدي ... وكان علي نهج قويم من الرشد

فما جاء هذا الوغد فيما هذي به ... بحق وتحقيق لدي كل ذي نقد

ولكن بتزوير وتاليف جاهل ... ولو كان ذا علم لا نصف في الرد

وجاء ببرهان واقوم حجة ... تدل علي ما قاله في الذي يبدي

وان كان هذا النظم والشرح ثابتا ... عن السيد المشهور بالعلم والرشد

واعني به البدر المنير محمدا ... ووافق اهل الزيغ والطرد والجحد

وصدق اهل الغي في هذيانهم ... بما قاله نظما ونثرا من الرد

وكان له في ذاك نوع من الهوي ... وداخله شيء من الحسد المردي

فليس بمعصوم ولا شك انه ... بذلك قد اخطا وجاء بما يردي

وعوقب بالهذر الذي قال حيث لم ... يكن بصواب مستقيم ولا يجدي

وناقض ما قد قاله في اعتقاده ... وما قاله فيما تقدم في العقد

وقد شاع عن النظم عنه وشرحه ... وساغ لدي قوم كثير ذوي حقد

فلا غر و من هذا ولا بدع بل له ... بذلك امثال كثير بلا عد

وماذا عسي لو قال ما قال جهرة ... فقد كان قد اخطا وحاد عن الرشد

وانكر اهل العلم من كل جهبذ ... عليه امورا خالها الحق عن قصد

فقد رد صديق عليه وقد راي ... مقالته الشنعاء فاحسن في الرد

وانصف لما قال بالحق والهدي ... وجاء ببرهان يلوح لذي النقد

ورد الاباطيل التي قد اتي بها ... والفها في شرح منظومة المردي

وقد خالفت ما قاله كل عالم ... محق ويدري الحق ليس بذي لدي

وقد قال قوم من ذوي الغي والردي ... كما قاله هذا البمرج عن قصد

وقد زعموا ان الامام محمدا ... يكفر اهل الارض طرا علي عمد

ويقتلهم من غير جرم تجبرا ... وياخذ اموال العباد بلا حد

ومن لم يطعه كان بالله كافرا ... الي غير هذا من خرافات ذي اللد

وقد اجلبوا من كل اوب ووجهة ... وصالوا باهل الشرك من كل ذي حقد

فبادوا وما فادوا وما ادركوا المني ... وابوا وقد خابوا وحادوا عن الرشد

واظهره المولي علي كل من بغي ... عليه وعاداه بلا موجب يجدي

واظهر دين الله بعد انطماسه ... واعلي له الاعلام سامية المجد

وساعده في نصرة الدين والهدي ... ائمة عدل مهتدون ذوو رشد

وقد نال مجدا اهل نجد ورفعة ... بال سعود واستطالوا علي الضد

باظهار دين الله قسرا ودعوة ... الي الله بالتقوي وبالصارم الهندي

وقام بهذا الامر من بعد من مضي ... بنوهم وقد ساروا علي منهج الحمد

وقد جاهدوا اعداء دين محمد ... وقد جرهم قوم طغاة الي نجد

لكي يطمسوا اعلام سنة احمد ... ويعلوا بها اهل الردي من ذوي الجحد

وقد جهدوا في محو اعلامه العلي ... واطفاء انوار له غاية الجهد

فما نال من عاداهمو من ذوي الردي ... مناهم فباؤا بالخسارة والطرد

ونال ذو الاسلام عزا ورفعة ... ومجدا بنصر الدين والكسر للضد

فلا زال تاييد الاله يمدهم ... بنصر واسعاف علي كل ذي حقد

وازكي صلاة يبهر المسك عرفها ... علي السيد المعصوم افضل من يهدي

واصحابه والال مع كل تابع ... وتابعهم والتابعين علي الرشد

(فصل)

اذا تحققت ما قدمت لك من النظم والنثر في الرد علي هذا المزور الذي وضع هذه الاكاذيب من النظم والشرح علي السيد الامام محمد ابن اسماعيل الصنعاني رحمه الله وتبين لك ما في كله من الخطا والكذب والزور والبهتان والظلم والعدوان وان هذا الكلام لا يليق بجناب السيد محمد بن اسماعيل الصنعاني رحمه الله فانه كلام جاهل متناقض والسيد اجل قدرا من ان يتكلم بمثل هذا الكلام البارد السامج فعلم هذا المزور دليل النظم الاول بابيات ذكر فيها احكام الكفر وتقسيمه فذكر في القسم الذي لا يخرج عن الملة قوله٠

"قلت ومن هذا كفر من يدعو الاولياء ويهتف بهم عند الشدائد ويطوف بقبورهم ويقبل جداراتها وينذر لها شيئا من ماله فانه كفر عمل لا اعتقاد فانه مؤمن بالله وبرسوله صلي الله عليه وسلم وباليوم الاخر لكن زين لهم الشيطان ان هؤلاء عباد الله الصالحين ينفعون ويشفعون ويضرون فاعتقدوا ذلك جهلا كما اعتقده اهل الجاهلية في الاصنام لكن هؤلاء يثبتون التوحيد لله لا يجعلون الاولياء الهة كما قاله الكفار انكارا علي رسول الله صلي الله عليه وسلم لما دعاهم الي كلمة التوحيد اجعل الالهة الها واحد فهؤلاء جعلوا لله شركاء حقيقة وقالوا في تلبيتهم: لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك ٠ فاثبتوا للاصنام شركة مع رب الانام، وان كانت عبادتهم الضالة قد افادت انه لا شريك له تعالي لانه اذا كان يملكه وما مالك فليس شريكا له تعالي بل مملوك فعباد الاصنام جعلوا لله اندادا واتخذوا من دونه شركاء وتارة يقولون الشفعاء يقربونهم الي الله زافي، بخلاف جهلة المسلمين الذين يعتقدون في اوليائهم النفع والضر فانهم مقرون بالوحدانية وافربادة بالالهية وصدقوا رسله فالذي اتوه من تعظيم الاولياء كفر عملي لا اعتقادي، فالواجب هو وعظهم، وتعريفهم جهلهم، وزجرهم ولو بالتعزير

كما امرنا بحد الزاني والشارب والسارق من اهل الكفر العملي كما قدمنا في الابيات الاصلية حيث قلنا * وكم هتفوا عند الشدائد باسمها * وكما قلنا * وكم عقروا في سوحها من عقيرة* وكما قلنا * وكم طائف حول القبور مقبل * الي اخرها فهذه كلها قبائح محرمة من اعمال الجاهلية فهو من الكفر العملي فقد ثبت ان هذه الامة تفعل امورا من امور الجاهلية فهو من الكفر العملي كحديث" اربع في امتي من امور الجاهلية لا يتركونهن الفخر في الاحساب، والطعن في الانساب والاستسقاء بالنجوم والنياحه " اخرجه مسلم في صحيحه من حديث ابي مالك الاشعري فهذه من الكفر العملي لا يخرج بها الامة عن الملة بل هم مع اتيانهم بهذه الخصلة الجاهلية اضافهم الي نفسه فقال من امتي (فان قلت) الجاهلية تقول في اصنامها أنهم يقربونا إلى الله زلفى كما تقوله القبوريون ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله كما يقوله القبور أيضاً (قلت) لا سواء فإن القبوريين مثبتون التوحيد لله تعالى بالالهية قاتلون إنه لا إله إلا هو ولو ضربت عنقه على أن يقول إن الولي إله مع الله لما قالها، بل عنده اعتقاد جهل أن الوالي لما أطاع الله من اطاعته كان له عنده تعالى جاه به يقبل شفاعته ويرجو نفعه لا أنه إله مع الله

بخلاف الوثني، فإنه امتنع عن قول لا إله إلا الله حتى ضربت عنقه زاعماً أن وثنه إله مع الله ويسميه ربا والها كما قال يوسف - عليه السلام - ﴿أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ فسماهم أربابا لأنهم كانوا يسمونهم بذلك كما قال الخليل - عليه السلام - هذا ربي في الثلاث الآيات مستفهما لهم مبكتاً متكلما على خطائهم حيث يسمون الكواكب أربابا وقال ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا﴾ وقال قوم إبراهيم - عليه السلام - (من فعل هذا بآلهتنا؟ أأنت فعلت هذا بألهتنا يا إبراهيم) فقال إبراهيم - عليه السلام - مستفهما ﴿أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ﴾ ومنها تعلم أن الكفار غير مقرين بتوحيد الالهية ولا الربوبية كما توهمه من توهم من قوله (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله؟ من خلق السموات والارض ليقولن الله خلفهن العزيز العليم * قل من يرزقكم من السماء والارض امن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله) فهذا اقرار بتوحيد الخالقية والرازقية ونحوهما لا انه اقر بتوحيد الالهية لانهم يجعلون اوثانهم الهة وارباباكما عرفت فهذا الكفر الجاهلي كفر اعتقاد ومن لازمه كفر العمل بخلاف من اعتقد في الاولياء النفع والضر مع توحيد الله

والايمان به وبرسله واليوم الاخر فانه كفر عمل فهذا تحقيق بالغ وايضاح لما هو الحق من غير افراط ولا تفريط " الي اخر كلامه ٠

(الجواب) ان يقال سبحان من طبع علي قلوب هؤلاء الجهلة حتي قلبوا الحقائق، وارتكبوا الاحموقة من الشقاشق فضلوا واضلوا عباد الله وهذا الرجل الذي بلغ هذه الاكاذيب قد جاء بها شوهاء شمطاء لم تمتشط ولم تنتقب وظن من سفاهة رايه وقلة عمله وتحقيقه ومعرفته بدين الاسلام الذي بعث الله به رسله ولنزل به كتبه ان هذا هو التحقيق البالغ وايضاح الحق من غير افراط ولا تفريط وهو كلام متناقض مخالف للكتاب والسنة واجماع سلف الامة وائمتها ومخالف لكلام السيد الامير محمد بن اسماعيل الصنعاني رحمه الله مناقض له كما سنذكره ان شاء الله قريبا ولولا ان هذا النظم وشرحه انتشر واشتهر انه من كلام الامير محمد بن اسماعيل الصنعاني وصدق به من كان في قلبه زيغ وعنده عداوة لاهل الاسلام الحنفاء لما رفعنا به راسا لكن تعين علينا نصر الحق وبيانه والسعي في ابطال ماموه به هذا المبهرج علي خفافيش البصائر وليعلم كل من نظر

فيه براءة السيد الامير محمد بن اسماعيل من هذا الكلام الباطل المتناقض السامج البارد بذكر ما يناقضه ويرده ويبطله مما هو الحق والصواب الموافق لصريح السنة والكتاب من كلام السيد في تطهير الاعتقاد قال رحمه الله تعالي ٠ فصل

"اذا تقرر عندك ان المشركين لا ينفعهم الاقرار بالله تعالي مع اشراكهم في العبادة ولا يغني عنهم من الله شيئا وان عبادتهم هي اعتقادهم انهم ينفعون ويضرون وانهم يقربون من الله زلفي وانهم يشفعون لهم عند الله تعالي فينحرون لهم النحائر وطافوا بهم ونذر النذور عليهم وقاموا متذللين متواضعين في خدمتهم ويسجدون لهم ومع هذا كله هم مقرون لله بالربونية وانه الخالق ولكنهم لما اشركوا في عبادته جعلهم مشركين ولم يعتد باقرارهم هذا لانه نافاه فعلهم فلم ينفعهم الاقرار بتوحيد الربونية فمن شان من اقر لله بتوحيد الربونية ان يفرده بتوحيد العبادة فاذا لم يفعل ذلك فالاقرار الاول باطل فقد عرفوا وهم في طبقات النار وقالوا ٠{تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ * إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ}٠ مع انهم لم يسووهم له من كل وجه ولا جعلوهم خالقين ولا رازقين لكن علموا ان صاروا

في النار في قعر جهنم ان خلط الاقرار من ندرات الشرك وعدم توحيد العبادة صيرهم كمن سوي بين الاصنام وبين رب الانام قال تعالي ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ اى ما يقر اكثرهم في اقراره بالله وبانه خلقه وخلق السموات والارض الا وهو مشرك بعبادة الاوثان بل سمي الله تعالي الرياء في الطاعات شركا مع ان فاعل الطاعات ما قصد بها الا الله تعالي وانما اراد تطلب المنزلة في الطاعة في قلوب الناس فالمرائي عبد الله تعالي لا غيره لكنه خلط العبادة بطلب المنزلة في قلوب العباد فلم تقبل له عبادة وسماها شركا كما اخرجه مسلم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم" انا اغني الشرك عن الشرك من عمل عملا اشرك معي فيه غيري تركته وشركه "بل سمي تعالي التسمية بعبد الحارث شركا كما قال تعالي ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا﴾ فانه اخرج احمد ابن حنبل والترمذي من حديث سمرة انه قال صلي الله عليه وسلم لما حملت حواء وكان لا يعيش لها ولد طاف بها ابليس وقال لا يعيش لك ولد حتي تسميه عبد الحارث فسمته فعاش وكان ذلك وحي من الشيطان

وامره فانزل الله الايات وسماه شركا وكان ابليس يسمي بالحارث والقصة في الدار المنثور وغيره"

فصل

" قد عرفت من هذا كله ان من اعتقد في شجر او حجر قبر او ملك او حي او ميت انه ينفع او يضر وانه يقرب الي الله او يشفع عنده في الحاجة من حوائج الدنيا بمجرد التشفع والتوسل الي الرب تعالي الا مارود من حديث فيه مقال في حق نبينا صلي الله عليه وسلم بخصوصة او نحو من ذلك فانه قد اشرك مع الله غيره واعتقد ما لا يحل اعتقاده كما اعتقد المشركون في الاوثان فضلا عن ان ينذر بما له او ولده لميت او حي يطلب بذلك ما لا يطلب الا من الله تعالي من الحاجات من عافية مريضة او قدوم غائبة ونيله لاي مطلب من المطالب فان هذا هو الشرك بعينه الذي كان عليه عبادة الاصنام والنذر بالمال علي الميت ونحوه والنحر علي قبره والتوسل به وطلب الحاجات منه هو بعينه الذي كان يفعله الجاهلية والجاهلية انما يسمون ما يعبدونه وثنا وصنما وهؤلاء يسمونه وليا وقبرا ومشهدا والاسماء لا اثر لها ولا تغير المعاني ضرورة لغوية

وعقلية وشرعية فمن شرب الخمر واسماها ماء ما شرب الا خمرا ٠ وقد ثبت في الاحاديث انه ياتي اقوام يشربون الخمر ويسمونها بغير اسمها وصدق رسول الله صلي الله عليه وسلم قد اتي طوائف من الفسقة يشربون الخمر ويسمونها نبيذا واول من سمي ما فيه غضب الله وعصيانه بالاسماء المحبوبة عند السامعين ابليس لعنه الله فانه قال لابي البشر ادم - عليه السلام - ٠{يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ}٠ فسمي الشجرة التي نهي الله ادم عن قربها (شجرة الخلد) غروراله وقد لبس عليه بالاسم الذي اخترعه لها كما سمي اخوانه المقلدون له الحشيشةبلقمة الراحة وكما يسمي الظلمة ما يقبضونه من اموال عباد الله ظلما وعدوانا ادبا فيقولون ادب القتل ادب السرقة ادب التهمة – بتحريف اسم الظلم الي الادب – كما يحرفونه في بعض المقبوضات الي اسم النفاعة وفي بعضها الي السياسة وفي بعضها ادب المكابيل والموازين وكل ذلك عند الله ظلم وعدوان كما يعرفونه من شم رائحة الكتاب والسنة وكل ذلك ماخوذ عن ابليس وكل قوم لهم رجل ينادونه فاهل العراق والهند عبد القادر واهل الطائف ومكة يا ابن عباس واهل مصر يا رفاعي وفي كل قرية اموات يهتفون بهم

وينادونهم ويرجونهم لجلب الخير ودفع الضر وهو فعل المشركون في الاصنام كما قلنا في الابيات النجدية

اعادوا بها معني سواع ومثله ... يغوث وود بئس ذلك من ود

وقد هتفوا عند الشدائد باسمائها ... كما يهتف المضطر بالصمد القرد

وكم نحروا في سوحها من بحيرة ... اهلت لغير الله جهرا علي عمد

وكم طائف عند القبور مقبل ... ومستلم الاركان منهن باليد

اعادوا بها معني سواع ومثله ... يغوث وود بئس ذلك من ود

وقد هتفوا عند الشدائد باسمها ... كما يهتف المضطر بالصمد الفرد

وكم عقروا في سوحها من عقيرة ... اهلت لغير الله جهرا علي عمد

" فان قلت هؤلاء القبوريون يقولون نحن لا نشرك بالله عز وجل ولا نجعل له ندا والالتجاء الي الاولياء والاعتقاد فيهم ليس بشرك قلت نعم يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم ولكن هذا

جهل منهم بمعني الشرك فان تعظيمهم الاولياء ونحرهم النحائر لهم شرك والله تعالي يقول ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ أي لا لغيره كما يفيده تقديم الظروف ويقول ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ الي اخر كلامه رحمه الله تعالي ٠ (فصل)

ولنختم الجواب بما هو اوضح من الواضحات واصرح الدلائل والبينات علي بطلان دعوي من اعتبر الالفاظ دون الحقائق بما ذكره شيخنا شيخ الاسلام الامام وعلم الهداة الاعلام الشيخ عبد الرحمن بن حسن في (فتح المجيد بشرح كتاب التوحيد) الذي الفة شيخ الاسلام محمد ابن عبد الوهاب رحمه الله تعالي ٠

قوله باب من تبرك بشجر او حجر ونحوهما كبقعة او قبر ونحو ذلك أي فهو مشرك قوله وقول الله تعالي ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ﴾ الايات

ثم ذكر كلام المفسرين من اهل العلم عليها ثم قال رحمه الله تعالي فمطابقة الاية للترجمه من جهة ان عباد هذه الاوثان انما كانوا يعتقدون حصول البركة منها بتعظيمها ودعائها والاستغاثة بها والاعتماد عليها وحصول ما يرجونه ويؤملونه

ببركتها وشفاعتها وغير ذلك فالتبرك بقبور الصالحين كاللات وبالاشجار والاحجار كالعزي ومناه من جملة فعل اولئك المشركين مع تلك الاوثان فمن فعل مثل ذلك واعتقد في قبر او حجر او شجرة فقد ظاهر عباد هذه الاوثان فيما كانوا يفعلونه معها من هذا الشرك علي ان الواقع من هؤلاء المشركين مع معبوديهم اعظم مما وقع من اولئك فالله المستعان "ثم قال رحمه الله تعالي قوله عن ابي واقد الليثي قال خرجنا مع رسول الله صلي الله عليه وسلم الي حنين ونحن حدثاء عهد بكفر وللمشركين سدرة يعكفون عندها ويتوطون اسلحتهم يقال لها ذات انواط فمرر بالسدرة فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط كما لهم ذات انواط قال" الله اكبر إنها السنن قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو اسرائيل لموسي ﴿اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ لتركبن سنن من كان قبلكم " رواه الترمذي وصححه ابو واقد الليثي اسمه الحارث بن عوف وفي الباب عن ابي سعيد وابي هريرة قاله الترمذي وقد رواه احمد وابو يعلي وابن ابي شيبة والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم والطبراني بنحوه

قال رحمه الله قوله وللمشركين سدرة يعكفون عندها العكوف هو الاقامة علي الشيء في المكان ومنه قول الخليل - عليه السلام - ﴿مَا هَٰذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾ وكان عكوف المشركين عند تلك السدرة تبركا بها وتعظما لها وفي حديث عمر وكان يناط بها السلاح فسميت ذات انواط وكانت تعبد من دون الله قوله وينوطون بها اسلحتهم أي يعقلونها عليها للبركة (قلت) ففي هذا بيان ان عبادتهم لها بالتعظيم والعكوف والتبرك وبهذه الامور الثلاثة عبدت الاشجار ونحوهما ٠ قوله اجعل لنا ذات انواط قال ابو السعادات سالوه ان يجعل لهم مثلها فنهاهم عن ذلك وانواط جمع نوط وهي مصدر سمي به المنوط ظنوا ان هذا الامر محبوب عند الله وقصدوا التقرب به والا فهم اجل قدرا من يقصدوا مخالفة النبي صلي الله عليه وسلم قوله فقال النبي صلي الله عليه وسلم "الله اكبر" وفي رواية سبحان الله والمراد تعظيم الله تعالي وتنزيهه عن هذا الشرك باي نوع كان مما لا يجوز ان يطلب او يقصد به غير الله وكان النبي صلي الله عليه وسلم يستعمل التكبير والتسبيح في حال التعجب تعظيما لله وتنزيها له اذا سمع من احد ما لا يليق بالله مما فيه هضم للربونية والالهة قوله إنها السنن بضم السين أي الطريق قوله

قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو اسرائيل لموسي ﴿اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ فشبه مقالتهم هذه بقول بني اسرائيل بجامع ان كلا طلب ان يجعل له ما ياله اليه ويعبده من دون الله وان اختلف اللفظان فالمعني واحد فتغير الاسم لا يغير الحقيقة ففيه الخوف من الشرك وان الانسان قد يستحسن شيئا يظنه يقربه الي الله وهو ابعد ما يبعده من رحمته ويقربه من سخطه

ولا يعرف الحقيقة الا من عرف ما وقع في هذه الازمان من كثير من العلماء والعباد مع ارباب القبور من الغلو فيها وصرف جل العبادة لها ويحسبون انهم علي شيء وهو الذئب الذي لا يغفره الله

قال الحافظ ابو محمد عبد الرحمن بن اسماعيل الشافعي المعروف بابن ابي شامه ... في (كتاب البدع والحوادث) ومن هذا القسم ايضا ما قد عم الابتلاء به من تزيين الشيطان للعامة بتخليق الحيطان والعمد واسراج مواضع مخصوصة في كل بلد يحكي لهم حاك انه راي في منامه بها احدا ممن شهر بالصلاح والولاية فيفعلون ذلك ويحافظون عليه مع تضييعهم لفرائض الله تعالي وسننه ويظنون انهم متقربون بذلك ثم يتجاوزون

هذا الي ان يعظم وقع تلك الاماكن في قلوبهم فيعظمونها ويرجون الشفاء لمرضاهم وقضاء حوائجهم بالنذر لها وهي من عيون وشجر وحائط وحجر وفي مدينه دمشق من ذلك مواضع متعددة كعوينه الحمي خارج باب توما والعمود المخلق داخل باب الصغير والشجرة الملعونه خارج باب النصر في نفس قارعة الطريق سهل الله قطعها واجتثاثها من اصلها فما اشبهها بذات انواط الواردة في الحديث انتهي ٠

وذكر ابن القيم رحمه الله نحو ما ذكره ابي شامة ثم قال فما اسرع اهل الشرك الي اتخاذ الاوثان من دون الله ولو كانت ما كانت ويقولون ان هذا الحجر وهذه الشجرة وهذه العين تقبل النذر أي تقبل العبادة من دون الله فان النذر عبادة وقربة يتقرب بها المنذور له وسياتي ما يتعلق بهذا الباب عند قوله "اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد" وفي هذه الجملة من الفوائد ان ما يفعله من يعتقد في الاشجار والقبور والاحجار من التبرك بها والعكوف عندها والذبح لها هو الشرك ولا يغتر بالعوام والطعام ولا يستبعد كون الشرك بالله تعالي يقع في هذه الامة فاذا كان بعض الصحابة ظنوا ان ذلك حسنا وطلبوه من النبي صلي الله

عليه وسلم حتي بين لهم ان ذلك كقول بني اسرائيل ﴿اجْعَل لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ فكيف لا يخفي علي من هو دنهم في العلم والفضل باضعاف مضاعفة مع غلبة الجهل وبعد العهد باثار النبوة؟ بل خفي عليهم عظائم الشرك في الالهية والربونية فاكثروا فعله واتخذوه قربة ٠

وفيها ان الاعتبار في الاحكام بالمعاني لا بالاسماء ولهذا جعل النبي صلي الله عليه وسلم طلبتهم كطلبة بني اسرائيل ولم يلتفت الي كونهم سموها ذات انواط فالمشرك مشرك وان سمي شركه ما سماه كمن يسمي دعاء الاموات والذبح لهم والنذور ونحو ذلك تعظيما ومحبة فان ذلك هو الشرك وان سماه ما سماه وقس علي ذلك انتهي ما ذكره شيخنا رحمه الله في فتح المجيد ٠

فتامل رحمك الله قوله فشبه مقالتهم هذه بقول بني اسرائيل بجامع ان كلا طلب ان يجعل له ما يالهة ويعبده من دون الله وان اختلف اللفظان فالمعني واحد فان تغير الاسم لا يغير ... الحقيقة (وقوله) بعد ذلك وفيها ان الاعتبار في الاحكام بالمعاني لا بالاسماء ولهذا جعل النبي صلي الله عليه وسلم

طلبتهم كطلبة بني اسرائيل ولم يلتفت الي كونهم سموها ذات انواط فالمشرك مشرك وان سمي شركه ما سماه كمن سمي دعاء الاموات والذبح لهم والنذر ونحو ذلك تعظيما ومحبة فان ذلك هو الشرك وان سماه ما سماه ٠

ثم تامل ما ذكره المعترض بقوله (فان قلت) الجاهلية يقولون في اصنامها انهم يقربونهم الي الله زافي كما يقول القبوريون ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله كما يقول القبوريون ايضا (قلت) لاسواء فان القبوريون يثبتون التوحيد لله تعالي بالهيته قائلين انه لا اله الا هو ولو ضربت عنقه علي ان يقول ان الولي اله مع الله لما قالها بل عنده اعتقاد وهو ان الولي لما اطاع الله من اطاعه (١) كان له عنده جاه به يقبل شفاعته ويرجو نفعه لا انه اله مع الله بخلاف الوثني فانه امتنع عن قول لا اله الا الله حتي ضربي عنقه زاعما ان وثنه اله مع الله ويسميه ربا والها الي اخر كلامه ٠

---

(١) كذا في الاصل وظاهرة ان كلمة (من اطاعه) زائدة لا معني لها ولا حاجة اليها هنا ٠

فاعتبر هذا المعترض الجاهل المركب الاسماء دون الحقائق متعلق بتسمية اهل الجاهلية من عباد الاصنام والاوثان اصنامهم واوثانهم التي يعبدونها مع الله الهه واربابا ولم يعتبر معاني هذه الاسماء وحقائقها فان الاله هو الذي تالهه القلوب محبه واجلالا وتعظيما وخوفا ورجاء ودعاء واستغاثة واستعانه وذبحا ونذرا وتوكلا وانابة وخشية ورهبة ورغبة فاذا تاله العبد غير الله بنوع من هذه الانواع فدعاه مع الله او استغاث به او استعان به او خانه او رجاه مع الله او طلب منه ما لا يقدر عليه الا الله او ذبح له او نذر له او توكل عليه او صرف له من هذه العبادة شيئا فقد تالهه وعبده من دون الله وان لم يسم ذلك المعبود المالوه الها وربا (١) وسواء عتقد التاثير منه او لم يعتقد فان الحقائق لا تتغير بتغير الاسماء كما انه صلي الله عليه وسلم لم يلفت الي قول من قال اجعل لنا ذات انواط كما لهم ذات انواط بل شبه طلبتهم هذه بقول بني اسرائيل لموسي ﴿اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ فالاعتبار بالحقائق والمعاني لا بالاسماء وهذا الكلام الذي ذكره هذا المعترض هو قول الكفار من اهل الجاهلية سواء بسواء ومن جهله وعدم علمه واطلاعه وتحقيقة قوله في اخر كلامه:

ومن هنا نعلم ان الكفار غير مقرين بتوحيد الالهيه ولا الربونيه كما توهمه من توهمه من قوله ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ وقوله (ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم * قل من يرزقكم من السماء والارض – الي قوله – ليقولن الله) فهذا قرار بتوحيد الخالقية والرازقية ونحوهما الي اخره ٠ فزعم هذا الجاهل ان الكفار غير مقرين بتوحيد الربونيه وانما اقروا بتوحيد الخالقية والرازقية ونحوهما وهذا عنده ليس بتوحيد الربونيه فهل بعد هذا الجهل جهل ينتهي اليه؟ وهل سمعت ايها الموحد باسمج من هذا الكلام؟ وقد تقدم من كلام السيد الامير محمد ابن اسماعيل الصنعاني في تطهير الاعتقاد ما يبطل كلام هذا المزور المفتري ويناقضه ٠ وبذلك تعلم وتتحقق قطعا ان هذا النظم وشرحه موضوع مكذوب عليه والله اعلم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلي الله علي اشرف المرسلين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين وعلي اله واصحابة وجميع التابعين وسلم تسليما كثيرا الي يوم الدين والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ٠

(١) السبب الصحيح لتسمية عرب الجاهلية كل شيء مما ذكر الها هو انهم اهل اللغة وهذا معني الاله في لغتهم فلا يشترط في مفهوم لفظ الاله في اللغة العربية ان يكون هو الخالق او المدبر للخلق بل هذا يدخل في مفهوم اسم الله ولذلك دعاهم الرسول كما دعا سائر الرسل اقوامهم (ان لا تعبدوا الا الله ما لكم من اله غيره) واما جهلة المسلمين الذين اتخذوا الهه مع الله تعالي فلم يسموها الهه لجهلهم باللغه كجهلهم بالشرع فظنوا ان الاسلام انما ينهي عن تسميه غير الله الها واما عبادة غيره كدعاء الموتي والنذر لهم وتقريب القرابين والطواف بقبورهم وغير ذلك فلا ينافي التوحيد عندهم اذا سمي توسلا او استشفاعا مثلا وقد ينكرون كون اعمالهم هذه تسمي عبادة لجهلهم باللغة والشرع وبالتاريخ ايضا فان شرك جاهلية العرب والشرك الذي سري الي اهل الكتاب كان جله ومعظمه من النوع وكذا شرك قوم نوح من قبلهم كما رواه البخاري عن ابن عباس ... "-" ولذلك قلت منذ اكثر من ربع قرن ان مشركي المسلمين الجغرافيين قد جنوا علي الدين واللغة العربية ومشركي الجاهلية حافظوا علي لغتهم فسموا كل شيء باسمه لانهم اهل اللغة ٠ وجملة القول ان معني الاله في اللغة المعبود مطلقا ولذلك سمي القرآن تلك المعثوذات الهه في قوله تعالي (فما اغنت عنهم الهتهم التي يدعون من الله من شيء) وقوله ٠{فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهَتِهِمْ}٠ الخ واما كلمة التوحيد وما في معناها فهي لبيان الواجب في الاسلام لا الواقع في الخارج كقوله تعالي ٠{إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ}٠ وقول اهل الحق لا حكم الا لله ٠